http://www.shamela.ws
تم إعداد هذا الملف آليا بواسطة المكتبة الشاملة

الكتاب : التقية..الوجه الآخر2

التقية لم تعرف طريقها إلى سائر أهل البيت رحمهم الله.

والروايات في الباب كثيرة كلها تدل على ان التقية هذه لم تعرف طريقها إلى الأئمة رحمهم الله كما صورها من وضعوا بذور التشيع بإسم أهل البيت عليهم السلام.

بل ولم تعرف طريقها إلى سائر أهل البيت رحمهم الله، وكتب القوم شاهدةً على ذلك، فمن أراد المزيد فعليه بسيرة زيد الشهيد ابن الامام على زين العابدين رحمه الله، وابنه أبو محمد يحيى، وعبد الله ابن الامام الباقر، وعبيد الله الأعرج ابن الحسين الأصغر ابن الامام زين العابدن، وعبد الله المحض ابن الحسن المثنى ابن الامام الحسن السبط، وابنه محمد النفس الزكية قتيل أحجار الزيت، وابنه أيضا إبراهيم قتيل باخمرى، وابنه أيضا موسى، وابنه أيضا سليمان، وعلى العابد الصالح ابن الحسن المثلث ابن الحسن المثنى، وأخوه عبد الله بن الحسن المثلث، وأخوه العباس بن الحسن المثلث، وإسماعيل الديباج ابن إبراهيم الغمر ابن الحسن المثنى، وأخوه محمد بن إبراهيم، وعلي بن محمد النفس الزكية، وأخوه عبد الله الأشتر الكابلي صاحب الحروب والغزوات، وحمزة بن إسحاق بن علي الزينبي ابن عبد الله بن جعفر الطيار، وعلي بن العباس بن الحسن المثلث، والحسين صاحب الفخ ابن على الصالح ابن الحسن المثلث، والحسن بن النفس الزكية، وعبد الله بن إسحاق بن إبراهيم الغمر ابن الحسن المثنى، ويحيى صاحب الديلم ابن عبد الله المحض ابن الحسن المثنى، وأخوه إدريس بن المحض، وعبد الله بن الحسن الأفطس ابن على الأصغر ابن الامام زين العابدين، ومحمد بن يحيى بن عبد الله المحض، والعباس أبو الفضل ابن محمد بن عبد الله الباهر ابن الامام زين العابدين، وإسحاق بن الحسن بن زيد ابن ا لامام الحسن السبط، ومحمد بن محمد بن زيد الشهيد، والحسن بن الحسين بن زيد الشهيد، والحسين بن إسحاق بن الحسين بن زيد الشهيد ، ومحمد بن الحسين بن الحسن الأفطس ابن على الأصغر ابن

الامام زين العابدين، وعلي بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي الزينبي ابن عبد الله بن جعفر الطيار، ومحمد بن القاسم بن علي

Modifier avec WPS Office

بن عمر الأشرف ابن الامام زين العابدين، و القاسم بن عبد الله بن
الحسين الأصغر ابن الامام زين العابديت، وأبو الحسين يحيى بن عمر بن
يحيى بن الحسين ذي الدمعة ابن زيد الشهيد، والحسين الحرون ابن
محمد بن حمزة بن عبيد الله الأعرج ابن الحسين الأصغر ابن الامام زين
العابدين، و محمد بن جعفر بن الحسن بن جعفر بن الحسن المثنى،
وإسماعيل بن يوسف بن إبراهيم بن موسى بن عبد الله المحض ابن
الحسن المثنن وأخوه الحسن بن يوسف، وجعفر بن عيسى بن إسماعيل
بن جعفر بن إبراهيم بن محمد بن علي الزينبي ابن عبد الله ابن جعفر
الطيارن وأحمد بن عبد الله بن موسى بن محمد بن سليمان بن داود بن
الحسن المثنى، وعيسى بن إسماعيل بن جعفر بن إبراهيم بن محمد بن
علي الزينبي، وجعفر بن محمد بن جعفر بن الحسن بن علي بن عمر الأ
شرف ابن الامام زين العابدين، وإبراهيم بن محمد بن عبد الله بن عبيد
الله بن الحسن بن عبيد الله بن العباس ابن أمير المؤمنين على رضي الله
عنه، وأحمد بن محمد بن يحيى بن عبد الله المحض ابن الحسن المثنى،
وعلي بن زيد بن الحسين بن عيسى بن زيد الشهيد، والطاهر بن محمد
بن القاسم بن حمزة بن الحسن بن عبيد الله بن العباس الشهيد، والطاهر
بن أحمد بن القاسم بن محمد بن القاسم بن الحسن بن زيد ابن الامام
الحسن، وعلي بن عبد الرحمان بن القاسم بن الحسن بن زيد ابن الامام
الحسن، ومحمد بن الحسن بن محمد بن إبراهيم بن الحسن بن زيد ابن ا
لامام الحسن ، وجعفر بن إسحاق ابن الامام موسى الكاظم، وموسى بن
عبد الله بن موسى بن عبد الله المحض ابن الحسن المثنى ابن الامام
الحسن، وموسى بن إسماعيل بن جعفر بن إبراهيم بن محمد بن علي
الزينبي ابن عبد الله بن جعفر الطيار، ومحمد بن عبد الله بن إسماعيل بن
إبراهيم بن محمد بن

عبد الله بن محمد بن علي الزينبي ابن عبد الله بن جعفر الطيار، وعلي
بن موسى بن محمد بن القاسم بن الحسن بن زيد ابن الامام
الحسن، محمد بن الحسين بن محمد بن عبد الرحمان بن القاسم بن
الحسن بن زيد ابن الامام الحسن، علي بن موسى بن إسماعيل ابن الامام
موسى الكاظم، وإبراهيم بن موسى بن موسى بن عبد الله بن عبد الله
المحض ابن الحسن المثنى، وعبد الله بن محمد بن يوسف بن موسى بن
عبد الله الحمض، وأحمد بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن إسماعيل
بن إبراهيم بن الحسن المثنى، وعبد الله بن علي بن عيسى بن يحيى بن
الحسين ذي الدمعة ابن زيد الشهيد، وعلي بن إبراهيم بن علي بن عبيد
الله الأعرج ابن الحسين الأصغر ابن الامام زين العابدين، ومحمد بن
أحمد بن محمد بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي
ابن عمر الأطرف ابن على رضي الله عنه، وحمزة بن عيسى بن محمد بن
القاسم بن الحسن بن زيد ابن الامام الحسن رضي الله عنه، والحسن بن
محمد بن زيد بن عيسى بن زيد ابن الامام الحسن، ومحمد بن الحسين

Modifier avec WPS Office

بن محمد بن عبد الرحمان بن القاسم بن الحسن بن زيد ابن الامام
الحسن رضي الله عنه، موسى بن محمد بن سليمان بن داود بن الحسن
المثنى، ومحمد بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد ابن الا
مام الحسن السبط الداعي الشهير صاحب طبرستان، ومحمد بن حمزة
بن عبيد الله بن العباس بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب
رضي الله عنه، و إسحاق بن العباس بن إسحاق الشهير بالمهلوس العلوي،
والحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن المثنى، وعبد الله بن محمد بن
سليمان بن عبد الله بن الحسن المثنى، ومحمد بن عبد الله بن الحسن بن
علي العريضي ابن جعفر الصادق، والقاسم بن زيد بن الحسن الأفطس
ابن على الأصغر، والقاسم بن يعقوب بن جعفر بن إبراهيم بن محمد بن
علي الزينبي ابن عبد الله بن جعفر الطيار، وعبد الرحمان بن محمد بن
عبد الله بن عيسى بن جعفر بن

إبراهيم بن محمد بن علي الزينبي ابن عبد الله بن الطيار، ومحمد بن
جعفر بن محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن المثنى،
وأحمد بن الحسين بن علي بن إبراهيم بن عمر بن محمد بن عمر الأطرف
ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وعلي بن محمد بن عبد الله بن
محمد بن حمزة بن إسحاق بن علي الزينبي ابن عبد الله ابن الطيار، و
الحسين بن إبراهيم بن علي بن عبد الرحمان الشجري الحسنى ومحمد
بن جعفر بن الحسن الشجري الحسنى، والحسن بن عبد الله الأشتر ابن
النفس الزكية ابن عبد الله المحض ابن الحسن المثنى، والحسين بن
محمد بن عبد الله المحض ابن الحسن المثنى، وإدريس بن عبد الله
المحض ابن الحسن المثنى، والعباس بن محمد الأرقط ابن عبد الله
الباهر ابن زين العابدين، وجعفر بن إسحاق ابن الامام موسى الكاظم،
وجعفر بن علي بن الحسن بن الأفطس، وأحمد بن الحسين العمري من
ذرية عمر الأطرف، والحسن بن محمد العقيقي من ذرية زيد الشهيد،
وأحمد بن علي بن محمد بن عون من ذرية محمد بن الحنفية، وعلي بن
محمد الأكبر الجواني ابن عبيد الله الأعرج ابن الحسين الأصغر ابن الا
مام زين العابدين، ويحيى ابن أبي الحسين على العاثر بن زيد بن أحمد
بن يحيى ابن الحسين ذي الدمعة ابن زيد الشهيد، ومحمد بن يحيى بن
عبد الله بن محمد ابن عمر الأطرف بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه،
والشريف عبد الرحيم بن أحمد بن حجون بن محمد بن حمزة بن جعفر
بن إسماعيل ابن الامام جعفر الصادق عليه السلام، وموسى علي بن
الحسن بن جعفر الخواري ابن الامام موسى الكاظم، ,والحسين أبو عبد
الله بن جعفر الحجة ابن الحسين الأصغر ابن الامام زين العابدين، و
الحسين بن عبد الله بن العباس بن عبد الله الشهيد ابن الحسن الأفطس
ابن على الأصغر ابن الامام زين العابدين، وموسى بن أحمد بن محمد بن
القاسم بن حمزة ابن الامام موسى الكاظم ، وأبو الفاتك عبد الله بن داود
بن سليمان بن عبد الله المحض ابن

Modifier avec WPS Office

الحسن المثنى ابن الامام الحسن السبط رضي الله عنه، وعبيد الله أبو الحسن بن محمد أبي عمر ابن عمر الأطرف بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وعيسى بن عبد الله بن عمر الأطرف بن علي بن أ[ي طالب، وابن أبي جعفر أحمد زبارة ابن محمد الأكبر ابن عبد الله المفقود ابن الحسن المكفوف ابن الحسن الأفطس ابن على الأصغر ابن الامام زين العابدين، وأبو القاسم على نزيل طوس ابن أحمد بن موسى بن أحمد بن أبي يعلى محمد الأعرج ابن أحمد أبي على ابن أبي جعفر موسى المبرقع ابن الامام محمد الجواد سلام، ومحمد بن علي بن الحسن المحدث ابن الحسين الأصغر ابن الامام زين العابدين، والقاسم الأشج ابن إبراهيم العسكري ابن موسى أبي سبحة ابن إبراهيم المرتضى ابن الامام موسى الكاظم.. ألخ

وحصر أسماء هؤلاء رحمهم الله وقصصهم فيه طول وقد يخرجنا عن خطة الكتاب.

فهل عمل هؤلاء بالتقية، وهل إعتقدوا فيها، كما يقول الصدوق، اعتقادنا في التقية انها واجبة. من تركها بمنزلة من ترك الصلاة، ولا يجوز رفعها إلى ان يخرج القائم، فمن تركها قبل خروجه فقد خرج عن دين الله وعن دين الإمامية وخالف الله ورسوله والأئمة.

أو كما قال صاحب الهداية: والتقية واجبة لا يجوز تركها إلى ان يخرج القائم فمن تركها فقد دخل في نهي الله عزوجل ونهي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة صلوات الله عليهم.

وقول الخميني: ترك التقية من الموبقات التي تلقي صاحبها قعر جهنم وهي توازي جحد النبوة والكفر بالله العظيم.

وهل إعتقدوا أصلا ً أن تارك التقية كتارك الصلاة كما يروون عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أو قوله: التقية من دين الله ولا دين لمن لا تقية له والله لو لا التقية ما عبد الله، وقول الصادق رحمه الله: إن تسعة أعشار الدين في التقية، ولا دين لمن لا تقية له.. وغيرها من الروايايات التي ذكرنا في مقدمة الكتاب؟

سيرة أصحاب الأئمة أيضاً تنافي القول بالتقية.

بل إن أصحاب الأئمة رحمهم الله قد ضربوا في ذلك من الأمثال ما يزيد الأمر يقينا لمقصودنا، وتعقيدنا لمرادهم.

فهذا رُشَيد الهجَري روى القوم ان زياد بن أبيه دعاه إلى البراءة من علي

Modifier avec WPS Office

رضي الله عنه فأبى فقال: قدموه واقطعوا يده ورجله واتركوا لسانه، فقطعوه ثم حملوه إلى منزله فأخذ يملي على أصحابه فضائل علي رضي الله عنه، فبلغ ذلك إبن زياد فأرسل اليه الحجام حتى قطع لسانه فمات من ليلته.[330]

وهذا قنبر رحمه الله ذكر القوم ان الحجاج بن يوسف قال ذات يوم: احب ان اصيب رجلا من أصحاب أبي تراب فأتقرب إلى الله بدمه؟ فقيل له: ما نعلم احدا كان اطول صحبة لأبي تراب من قنبر مولاه، فبعث في طلبه فأتي به فقال له: ابرأ من دينه. قال: فإذا انا برئت من دينه تدلني على دين غيره افضل منه؟ قال: اني قاتلك فاختر أي قتله احب اليك؟ قال: قد صيرت ذلك اليك، فأمر به فذبح.[331]

ورروا أنه أدخل على الحجاج بن يوسف فقال له ما الذي كنت تلى من أمر علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال كنت اوضيه فقال له ما كان يقول إذا فرغ من وضوئه قال كان يتلو هذه الآية (فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شئ حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين) فقال الحجاج كان يتأوله علينا فقال نعم فقال ما أنت صانع إذا ضربت علاوتك قال إذا أسعد وتشقى أنت فأمر به فقتله.[332]

وهذا يحيى بن أم الطويل وقف بالكناسة ثم نادى بأعلى صوته : معشر أولياء الله ، إنا برآء مما تسمعون . من سب عليا عليه السلام فعليه لعنة الله ، ونحن برآء من آل مروان وما يعبدون من دون الله . ثم يخفض صوته فيقول : من سب أولياء الله فلا تقاعدوه ، ومن شك فيما نحن فيه فلا تفاتحوه.[333]

وروى عن أبى جعفر عليه السلام أن الحجاج طلبه وقال : تلعن أبا تراب وأمر بقطع يديه ورجليه وقتله.[334]

وهذا ميثم التمار رحمه الله روى القوم انه اخذ وصلب على يد عبيد الله بن زياد، وكان وهو على هذا الحال يحدث بفضائل بني هاشم ومخازي بني أمية وهو مصلوب على الخشبة فقيل لابن زياد : قد فضحكم هذا العبد ، فقال : ألجموه ، فألجم ، فكان أول خلق الله الجم في الإسلام ، فلما كان في اليوم الثاني فاضت منخراه وفمه دما ، فلما كان في اليوم الثالث طعن بحربة فمات.[335]

وكان أمير المؤمنين علي رضي الله عنه قد قال له كما في روايات القوم : كيف أنت يا ميثم إذا دعاك دعى بني أمية - عبيد الله بن زياد - إلى البراءة منى ؟ فقلت : يا أمير المؤمنين أنا والله لا أبرأ منك ؟ ق

Modifier avec WPS Office

ال : إذا والله يقتلك ويصلبك ، قلت : أصبر فداك في الله قليل فقال : يا ميثم إذا تكون معي في درجتي . . . الحديث.[336]

ورروا أنه أتى دار أمير المؤمنين علي رضي الله عنه فقيل له انه نائم فنادى بأعلى صوته انتبه أيها النائم فوالله لتخضبن لحيتك من رأسك ، فانتبه أمير المؤمنين عليه السلام فقال : ادخلوا ميثما ، فقال له : أيها النائم والله لتخضبن لحيتك من رأسك . فقال : صدقت وأنت والله لتقطعن يداك ورجلاك ولسانك ولتقطعن النخلة التي بالكناسة فتشق أربع قطع ، فتصلب أنت على ربعها وحجر بن عدي على ربعها ، ومحمد ابن أكثم على ربعها ، وخالد بن مسعود على ربعها.[337]

وهذا شريك بن شداد الحضرمي، عرض على القتل هو وأصحابه وقيل لهم إنا قد امرنا ان نعرض عليكم البراءة من علي واللعن له فان فعلتم تركناكم وان أبيتم قتلناكم فقالوا لسنا فاعلى ذلك فقتلوا.[338]

وهذا ابو بحر الأحنف صخر بن قيس التميمي، وكان من أصحاب امير المؤمنين رضي الله عنه. دخل وجماعة من اهل العراق يوما على معاوية فقال له معاوية : انت الشاهر علينا السيف يوم صفين ومخذل الناس عن ام المؤمنين ؟ فقال له : يا معاوية لا تذكر ما مضى منا ولا ترد الأمور على ادبارها والله ان القلوب التي ابغضناك بها يومئذ لفي صدورنا وان السيوف لتي قاتلناك بها لعلى عواتقنا ، والله لا تمد الينا شبرا من غدر الا مددنا اليك ذراعا من ختر.[339]

ومثله صعصعة بن صوحان العبدي حيث قدم وفد اهل العراق على معاوية فقال : مرحبا بكم يا اهل العراق قدمتم ارض الله المقدسة منها المنشر واليها المحشر قدمتم على خير امير يبر كبيركم ويرحم صغيركم ولو ان الناس كلهم ولد ابي سفيان لكانوا حلماء وعقلاء فاشار الناس إلى صعصعة بن صوحان فقام فحمد الله وصلى على النبي ص ثم قال اما قولك يا معاوية انا قدمنا الأرض المقدسة فلعمري ما الأرض تقدس الناس ولا يقدس الناس الا اعمالهم واما قولك أن منها المنشر واليها المحشر فلعمري ما ينفع قربها كافرا ولا يضر بعدها مؤمنا واما قولك لو ان الناس كلهم ولد ابي سفيان لكانوا حلما وعقلاء فقد ولدهم من هو خير من ابي سفيان آدم ص فمنهم الحليم والسفيه والجاهل و
العالم .فقال له معاوية : والله لاجفينك عن الوساد ، ولاشردن بك في البـ
ـلاد ، فقال له صعصعة : والله ان في الأرض لسعة ، وان في
فراقك لدعة . فقال له معاوية : والله لاحبسن عطاءك . قال : ان كان ذلك بيدك فافعل ، ان العطاء وفضائل النعماء في ملكوت من لا تنفد خزائنه ، ولا يبيد عطاؤه ، ولا يحيف في قضيته ، فقال له معاوية لقد استقتلت . فقال له صعصعة : مهلا ، لم اقل جهلا ولم استحل قتلا ، لا تقتل النفس التي حرم الله الا بالحق ، ومن قتل مظلوما كان الله لقاتله مقيما ، يرهقه

Modifier avec WPS Office

اليما ويجرعه حميما ويصليه جحيما . فقال معاوية لعمرو بن العاص . اكفناه . فقال له عمرو : وما تجهمك لسلطانك ؟ فقال له صعصعة ويلي عليك يا ماوى مطردي اهل الفساد ومعادي اهل الرشاد ، فسكت عنه عمرو[340].

وهذا صيفي بن فسيل الشيباني . من أصحاب امير المؤمنين علي رضي الله عنه. قال له زياد: يا عدو الله ما تقول في ابي تراب ؟ قال ما اعرف أبا تراب ! قال زياد ما اعرفك به ، قال ما اعرفه ، قال أما تعرف علي بن ابي طالب ؟ قال : بلى قال : فذاك ابو تراب ! قال : كلا فذاك ابو الحسن والحسين ، فقال له صاحب الشرطة : يقول لك الأمير : هو ابو تراب، وتقول انت لا ، قال وإن كذب الأمير ، أتريد أن اكذب وأشهد له على باطل كما شهد ؟ ! . قال زياد : وهذا أيضاً من ذنبك ! علي بالعصاة ، فاتي بها ، فقال زياد : ما قولك في علي ؟ قال احسن قول انا قائله في عبد من عباد الله المؤمنين . قال زياد اضربوا عاتقه بالعصا حتى يلصق بالا رض ، فضرب حتى لزم الارض ، ثم قال : اقلعوا عنه ، ايه ما قولك في علي ؟ قال والله لو شرحتني بالمواسي والمدى ما قلت الا ما سمعت مني ! قال زياد لتلعننه أو لاضربن عنقك ! . قال : إذن تضربها و الله قبل ذلك ، فان ابيت إلا ان تضربها رضيت بالله وشقيت انت . قال زياد : ادفعوا في رقبته ثم قال اوقروه حديدا والقوه في السجن . ثم ان زيادا ارسله مع حجر وأصحابه إلى معاوية ، ولما بعث اليهم معاوية ان يبرؤوا من علي فان فعلوا تركوهم ، أبوأ ان يتبرؤوا من علي فقتل صيفي فيمن قتل.[341].

وهذا رجلا من دهاقين اسفل الفرات قد اسلم وصلي يقال له زاذان فروخ اقبل من عند اخوال له فلقوه فقالوا له أمسلم انت أم كافر قال بل مسلم قالوا فما تقول في علي قال اقول فيه خيرا اقول انه امير المؤمنين وسيد البشر ووصي رسول الله ص فقالوا كفرت يا عدو الله ثم حملت عليه عصابة فقطعوه باسيافهم.[342]

وهذا دعبل الخزاعي كان يقول : إني أحمل خشبتي عن ظهري منذ أربعين سنة فلم أجد من يصلبني عليها وكان قد هجا الرشيد والأمين و المأمون والمعتصم ومدح الصادق.[343]

وهذا الشاعر الفرزدق، روي أنه لما حج هشام بن عبد الملك في أيام أبيه طاف بالبيت وجهد أن يصل إلى الحجر الأسود ليستلمه فلم يقدر على ذلك لكثرة الزحام ، فنصب له كرسي وجلس عليه ينظر إلى الناس ومعه جماعة من أعيان أهل الشام ، فبينما هو كذلك إذ أقبل زين العابدين رحمه الله وكان من أجمل الناس وجها وأطيبهم أرجا ، فطاف بالبيت فلما انتهى إلى الحجر تنحى له الناس حتى استلم الحجر ، فقال رجل من أهل الشام لهشام : من هذا الذي هابه الناس هذه الهيبة ؟ فقال هشام : لا

Modifier avec WPS Office

أعرفه . مخافة أن يرغب فيه أهل الشام ، وكان الفرزدق حاضرا فقال :
أنا أعرفه . فقال الشامي : من هو يا أبا فراس ؟ فقال الفرزدق :

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته - والبيت يعرفه والحل والحرم

هذا ابن خير عباد الله كلهم - هذا التقي النقي الطاهر العلم

هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله - بجده أنبياء الله قد ختموا

والأبيات طويلة. فغضب هشام وأمر بحبس الفرزدق بعسفان بين مكة و المدينة ، وبلغ ذلك زين العابدين فبعث إليه باثني عشر ألف درهم وقال : اعذر يا أبا فراس فلو كان عندنا أكثر من هذا لوصلناك به . فردها الفرزدق وقال : يا ابن بنت رسول الله ما قلت الذي قلت الا غضبا لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم وما كنت لأخذ عليه شيئا . فقال : شكر الله تعالى لك ذلك غير أنا أهل بيت إذا أنفذنا أمرا لم نعد فيه . فقبلها وجعل يهجو هشاما وهو في الحبس ، فبعث إليه هشام وأخرجه من السجن ببركة الإمام زين العابدين.[344]

وهذا ابن السكيت ، سأله المتوكل : أيما أحب إليك ابناي هذان ، أم الحسن والحسين ! فقال ابن السكيت : والله إن قنبرا خادم علي بن أبي طالب عليه السلام خير منك ومن ابنيك . فقال المتوكل للأتراك : سلوا لسانه من قفاه . ففعلوا فمات.[345]

وهذا سديف بن مهران بن ميمون المكي، مولى زين العابدين رحمه الله قال بعض المؤرخون على ان سبب قتله مدحه الطالبيين وهجوه العباسيين.[346]

وغيرهم كثير كحجر بن عدي، وهاني بن عروة، وسعيد بن حبيب، وعبد الله بن عفيف وأصحابهم. وكذلك جميع من قتلوا دون الحسين رضي الله عنهم.

وذكر قصص هؤلاء الرجال من الرعيل الأول عند الشيعة تطول، وكلهم لم تعرف التقية اليهم سبيلاً ، لعلمهم بأن التقية لا تشرع ابدا عندما يكون الإسلام في خطر حسب رؤيتهم، بل وليست مشروعةً أيضاً بالصورة التي وضعها الذين ارادوا الكيد لهذا الدين.

يقول الإمام الخوئي: إذا كانت المفسدة المترتبة على فعل التقية أشد وأعظم من المفسدة المترتبة على تركها أو كانت المصلحة في ترك التقية أعظم من المصلحة المترتبة على فعلها ، وكما إذا علم بأنه إن عمل بـ

Modifier avec WPS Office

التقية ترتب عليه اضمحلال الحق واندراس الدين الحنيف وظهور الباطل وترويج الجبت والطاغوت وإذا ترك التقية ترتب عليه قتله فقط أو قتله مع جماعة أخرين ولا اشكال حينئذ في أن الواجب ترك العمل بـ التقية وتوطين النفس للقتل لأن المفسدة الناشئة عن التقية أعظم وأشد من مفسدة قتله . نعم ربما تكون المفسدة في قتله أعظم وأكثر كما إذا كان العامل بالتقية ممن يترتب على حياته ترويج الحق بعد الاندراس وانجاء المؤمنين من المحن بعد الابتلاء ونحو ذلك ولكنه أمر آخر و التقية بما هي تقية متصفة بالحرمة في تلك الصورة كما عرفت . ولعله من هنا أقدم الحسين سلام الله وصلواته عليه وأصحابه رضوان الله عليهم لقتال يزيد بن معاوية وعرضوا أنفسهم للشهادة وتركوا التقية عن يزيد وكذا بعض أصحاب أمير المؤمنين (ع) بل بعض علمائنا الأبرار قدس الله أرواحهم وجزاهم عن الإسلام خيرا كالشهيدين وغيرهما.[347]

وقال آخر: وقد ذهب المحققون من العلماء إلى : أن من أكره على الكفر فلم يفعل حتى قتل ، إنه أفضل ممن أظهر الكفر لسانه ، وان أضمر الا يمان بقلبه ، وقالوا : قد أسر المشركون بمكة خبيب بن عدي ، وطالبوه باظهار كلمة الكفر أو العرض على القتل ، فلزم الحنفية ، ولم يعط التقية ، حتى قتل على ذلك ، وكان عند المسلمين أفضل من عمار بن ياسر ، حين أعطى التقية ، وأظهر كلمة الكفر عند الالحاح عليه بالعذاب : من جره على الرمضاء وتحريقه بالنار ، وإن كان قلبه مطمئنا بالايمان ، ويستدلون بذلك على أن اعطاء التقية رخصة ، وأن الأفضل ترك إظهارها ، وكذلك قالوا في كل أمر كان فيه إعزاز الدين ، فإقامة المرء عليه حتى يقتل أفضل من الاخذ بالرخصة في العدول عنه حتى يسلم.[348]

فكان أن لبّس موقف هؤلاء الأمر على الذين وضعوا مبدأ التقية، حتى اضطربت أقوالهم في تأويلها، فنسبوا مثلا إلى الصادق رحمه الله أنه قال في أمثال هؤلاء: ما منع ميثم من التقية؟ فوالله لقد علم ان هذة الآية نزلت في عمار وأصحابه: إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان [349] ثم اضطربوا في تأويل أمثال هذه المقولة.[350]

إضطراب الشيعة في تأويل تعارض مواقف أصحاب الأئمة لمبدأ التقية.

ولم يستقيم هذا القول عند البعض فزعموا كما قال المجلسي: أن هؤلاء ا لأجلاء من خواص أصحاب الأئمة عليهم السلام كانوا مأذونين من قبل ا لأئمة عليهم السلام بترك التقية لمصلحة خاصة خفية، أو أنهم كانوا يعلمون أنه لا ينفعهم التقية و أنهم يقتلون على كل حال بأخبار المعصوم أو غيره، و التقية إنما تجب إذا نفعت مع أنه يظهر من بعض الأخبار أن التقية إنما تجب إبقاء للدين و أهله، فإذا بلغت الضلالة حدا توجب

Modifier avec WPS Office

اضمحلال الدين بالكلية فلا تقية حينئذ و إن أوجب القتل كما أن الحسين عليه السلام لما رأى انطماس آثار الحق رأسا ترك التقية و المسالمة.[351]

ولا أدري أن كان مفهوم المخالفة لهذا القول أن بقية الأئمة رحمهم الله لم يروا من خلفاء عصرهم إطماس لإثار الحق. فتأمل.

والكلام في هذا يطول. ونعود إلى ما كنا فيه.

إستعمال التقية مع أهل السُنة.

ومن الأقوال والروايات السابقة نتبين أيضاً حقيقة أخرى وهي الجهة التي تجوز منها التقية عند القوم فقد ذكرنا عند كلامنا في الآيات الواردة في مشروعة التقية انها وردت في الكافرين لصريح منطوق الآية، لقوله عزوجل: لا ّ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُوْنِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ فِي شَيْءٍ إِلا ّ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللهِ الْمَصِيرُ [آل عمران : 28].

فقد ذكر الطبري مثلا في تفسيره ان هذه الآية إنما هي تقية من الكفار لا من غيرهم.

وإن كان البعض قد تجاوز ورأى انها تنسحب على المسلمين إذا شابهت الحالة بينهم كالحالة بين المسلمين والكافرين، إلا ان التقية عند القوم إنما هي غالبا ما تكون من العامة أو المخالفين لهم في المذهب وهم عادة ما يطلقون هذه المصطلحات على أهل السُنة والجماعة كما رأيت وسترى.

ولبيان اوضح لكون التقية عند الشيعة إنما تكون من أهل السُنة نورد أقوالا أخرى زيادة على ما مر بك.[352]

يقول الشيخ المفيد: التقية كتمان الحق وستر الإعتقاد فيه ومكاتمة المخالفين وترك مظاهرتهم بما يعقب ضررا في الدين أو الدنيا.[353]

ويقول: أن التقية تدعوهم بالضرورة إلى مظاهرة العامة بما يذهبون إليه من أئمتهم ، وولاة أمرهم ، حقنا لدمائهم ، وسترا على شيعتهم.[354]

ويقول محمد رضا المظفر: التقية مكاتمة المخالفين وترك مظاهرتهم وستر إعتقادهم وأعمالهم المختصة عنهم.[355]

ويقول التستري: التقية إخفاء الحق وإظهار غيره خوفا عن

Modifier avec WPS Office

المخالفين.[356]

ويقول التبريزي: التقية والتحفظ من شرور المخالفين إنما تكون فيما هو بمرأى ومنظر من المخالفين ، وأما في بيته أو في مكان لا سبيل للمخالفين إليه فلا يجري عليه حكم التقية ، فلا تجوز الموافقة للعامة في صلاته وتركه لما يعتبر فيها عنده في بيته المستور عن أنظار العامة ، وكذا سائر أعماله الشرعية إجماعا.[357]

ويقول آخر: لا ينبغي التردد في أن التقية المحكومة بالوجوب أو الجواز لا يختص بالعامة على وجه الخصوص بل تعم كل ظالم وجائز إذا خيف ضرره وهو مورد للتقية الواجبة أو الجائزة.[358]

وفي موضع آخر قال: إن مجرد الموافقة مع العامة لا يقتضي الحمل على التقية ما لم يكن ثمة معارض.[359]

ويضيف آخر: لا شك في أن أكثر روايات الباب ناظرة إلى حكم التقية عن المخالفين وقد يوجب هذا توهم اختصاص حكمها بهم فقط ولا تجرى في غيرهم.[360]

ويقول آخر: ويشترط في الأول (يعنى الأدلة الدالة على اذن الشارع بـ التقية) أن يكون التقية من مذهب المخالفين لأنه المتيقن من الأدلة الواردة في الاذن في العبادات على وجه التقية لأن المتبادر من التقية التقية من مذهب المخالفين فلا يجرى في التقية عن الكفار أو ظلمة الشيعة.[361]

وهكذا، مما يدل على أنهم – أي أهل السُنة - الأصل في الجهة التي ينبغي التقية منها.

قول بعض علماء الشيعة بجواز التقية على الأئمة حتى في غياب المخالفين وبيان علة ذلك.

وهذه المسألة من المسلمات عند القوم حتى كان الخلاف بينهم في جوازها ان لم يحضر احد من المخالفين.

يقول البحراني: ان الأئمة يخالفون بين الأحكام وان لم يحضرهم احد من أولئك الأنام، وقال: ولعل السر في ذلك ان الشيعة إذا خرجوا عنهم مختلفين كل ينقل عن إمامة خلاف ما ينقله الآخر سخف مذهبهم في نظر العامة وكذبوهم في نقلهم ونسبوهم إلى الجهل وعدم الدين وهانوا في نظرهم بخلاف ما إذا اتفقت كلمتهم وتعاضدت مقالتهم فإنهم يصدقونهم ويشتد بغضهم لهم ولإمامهم ومذهبهم ويصير ذلك سببا

Modifier avec WPS Office

لثوران العداوة، والى ذلك يشير قوله عليه السلام: ولو اجتمعتم على أمر واحد لصدقكم الناس علينا.[362]

وقال في موضع آخر: أن الحمل على التقية لا يختص بوجود القائل من العامة.[363]

أقول: ويحضرني هنا أيضاً سببا آخر فيه طرافه، فقد روى القوم عن الصادق أنه قال ان لنا أعداء من الجن يخرجون حديثنا إلى أعدائنا من ا لانس وان الحيطان لها آذان كآذان الناس.[364]

ويقول الجواهري في معرض كلامه في أحد المسائل الخلافية عندهم: اللهم إلا أن يكتفى في التقية بمجرد وقوع الخلاف بين الشيعة كي لا يعرفوا فيؤخذوا.[365]

روايات من طرق الشيعة تؤيد هذا القول.

نعود إلى قول البحراني، فأنت ترى من قوله هذا ان الأصل في مشروعية التقية عندهم هو وجود احد من المخالفين والذي عرفت بأن المقصود منهم أهل السُنة والجماعة. ولا بأس ان نورد روايات أخرى تؤكد على عدم شرط وجود احد من المخالفين لحمل الأخبار على التقية.مما يأكد لك ان الاصل هو وجودهم:

فعن زرارة عن أبي جعفر قال: سألته عن مسالة فأجابني ثم جاء رجل فسأله عنها فأجابه بخلاف ما اجابني ثم جاء رجل آخر فأجابه بخلاف ما أجابني واجاب صاحبي فلما خرج الرجلان قلت: يا إبن رسول الله رجلأن من أهل العراق من شيعتكم قدما يسألان فأجبت كل واحد منهما بغير ما أجبت به صاحبه؟ فقال: يا زرارة ان هذا خير لنا وابقى لنا ولكم، قال: ثم قلت لأبي عبدالله عليه السلام: شيعتكم لو حملتموهم على الأسنة أو على النار لمضوا وهم يخرجون من عندكم مختلفين؟ قال: فأجابني بمثل جواب أبيه.[366]

وعن موسي بن أشيم قال: كنت عند أبي عبدالله فسأله رجل عن آية من كتاب الله عزوجل فأخبره بها ثم دخل عليه داخل فسأله عن تلك الآية فأخبره بخلاف ما أخبر به الأول، قال: فدخلني من ذلك ما شاء الله حتى كأن قلبي يشرح بالسكاكين فقلت في نفسي: تركت أبا قتادة بالشام لا يخطئ في الواو وشبه وجئت إلى هذا يخطئ هذا الخطأ كله فبينا انا كذلك اذ دخل عليه آخر فسأله عن تلك الآية فأخبره بخلاف ما أخبرني وأخبر صاحبي فسكنت نفسي فعلمت ان ذلك منه تقية.[367]

وعن عمر بن رياح انه سأل الباقر عن مسألة فأجابه فيها بجواب ثم عاد

Modifier avec WPS Office

إليه في عام آخر فسأله عن تلك المسألة بعينها فأجابه فيها بخلاف الجواب الأول فقال لأبي جعفر هذا خلاف ما أجبتني في هذه المسألة العام الماضي فقال له: أن جوابنا ربما خرج على وجه التقية فشك في امره وإمامتة فلقي رجلا من أصحاب أبي جعفر يقال له محمد بن قيس فقال له: إني سألت أبا جعفر عن مسألة فأجابني فيها بجواب ثم سألته عنها في عام آخر فأجابني بخلاف جوابه الأول قلت له لم فعلت ذلك فقال فعلته للتقية وقد علم الله اني ما سألته عنها إلا وانا صحيح العزم على التدين بما يفتيني به وقبوله والعمل به فلا وجه لإتقائه إياي وهذه حالي فقال محمد بن قيس فلعله حضرك من اتقاه فقال ما حضر مجلسه من المسألتين غيري، لا ولكن جوابيه جميعا خرجا على وجه التبخيت ولن يحفظ ما اجاب به العام الماضي فيجيب بمثله، فرجع عن إمامته وقال لا يكون إمام من يفتي بالباطل على شيء بوجه من الوجوه ولا ح ال من الأحوال ولا يكون إماما من يفتي تقية بغير ما يجب عند الله ولا من يرخي ستره ويغلق بابه ولا يسع الإمام إلا الخروج والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فمال بسببه إلى قول البترية ومال معه نفر يسير.[368]

وغيرها من روايات، أستند عليها البحراني وغيرة على عدم ضرورة وجود أحد من أهل السُنة للقول بالتقية، وهو يدل كما ذكرنا مراراً على انهم الأصل في القول بالتقية.

وهذا الأمر كان مثار خلاف بين الشيعة أنفسهم.

معارضة بعض علماء الشيعة لهذا القول.

يقول البهبهاني: اعلم أن كون الحكم تقية إنما هو إذا كان موافقا لمذهب العامة كلهم أو بعضهم ، على ما هو المعروف من الأصحاب القدماء و المتأخرين . إلا أنه توهم بعض الأخباريين فجوز كونه تقية ، وإن لم يكن موافقا لمذهب أحد من العامة ، بل لمجرد تكثير المذهب في الشيعة ، كي لا يعرفوا ، فيؤخذوا ويقتلوا . وهذا التوهم فاسد من وجوه :

الأول : إن الحكم إذا لم يكن موافقا لمذهب أحد من العامة يكون رشدا وصوابا ، لما ورد في الاخبار : فإن الرشد في خلافهم ، وفيما لم يذهبوا إليه ، فكيف يكون مثل هذا تقية ؟ لان المراد من الرشد والصواب ما هو في الواقع رشد وصواب ، لا من جهة التقية ودفع الضرر ، وإلا فجميع ما ذهب إليه العامة يصير رشدا وصوابا . وأيضا إذا كان رشدا و صوابا فلم حكمت بأنه تقية ، ومخالف لمذهب الشيعة . ؟

الثاني : إنه غير خفي على من له أدنى اطلاع وتأمل أن العامة بأدنى شئ

Modifier avec WPS Office

كانوا يتهمون الشيعة بالرفض ، وأذيتهم للشيعة إنما كانت بالتهمة غالبا ، وهذه كانت طريقتهم المستمرة في الأعصار والأمصار ، فكيف يكون الحال إذا رأوا أنهم يفعلون فعلا لا يوافق مذهبا من مذاهبهم ولا يقول به أحد منهم ؟ إذ لا شبهة في أنهم كانوا يتهمون بذلك ، بل بمثل ترك التكتف في الصلاة كانوا يتهمون ، مع أنه مذهب مالك رئيسهم الأقدم الأ عظم في ذلك الزمان وغيره . والأئمة عليهم السلام كانوا يأمرون بمثل التكتف وأدون منه كما لا يخفى على متتبع الاخبار ، وكانوا يبالغون في احترازهم عن أسباب التهمة ، فكيف كانوا يأمرون بما لم يوافق مذهبا من مذاهبهم.

بل غير خفي أن العامة ما كانوا مطلعين على مذهب الشيعة في ذلك الزمأن من الخارج إلا نادرا ، وكانوا كلما يرون مخالفا لمذهبهم يعتقدون أنه مذهب الشيعة ، ويبادرون بالأذية، وما كانوا يصبرون إلى أن يروا ما يخالف ذلك منه أو من غيره من الشيعة ، مع أن رؤيته من غيره كيف تنفع ؟ هذا سيما إذا كان موافقا لمذهب أهل السئنة كلهم أو بعضهم ، بل لو كان الكل مخالفا لمذهبهم ورأوه منه لا ينفع ، لان الكل خلاف الحق عندهم ، وهم ربما كانوا يؤذون من هو سني عندهم جزما بمخالفته للحق ، فكيف غيره؟

الثالث : إن الحق عندنا واحد ، والباقي باطل ، (فما ذا بعد الحق إلا الض لال) ، وفي المثل: (الكفر ملة واحدة) فأي داع إلى مخالفة التقية ، وارتكاب الخطر الذي هو أعظم لأجل تحقق التقية التي هي أخف وأسهل ؟ فتأمل .

الرابع : أن التقية اعتبرت لأجل ترجيح الخبر الذي هو الحق على الذي ليس بحق ورشده على ما يظهر من الاخبار وما عليه الفقهاء في الأعصار والأمصار - وهذا الفاضل المتوهم أيضا اعتبر ما ادعاه من التقية التي توهمها لأجل الترجيح ، وبنى عليه المسألة الفقهية ، فإذا لم يكن موافقا لمذهب أحد من العامة ، فبأي نحو يعرف أنه هو التقية ، حتى يعتبر في مقام الترجيح ، ويقال : إن معارضه حق ومذهب الشيعة ؟ فإن قلت : إذا رأينا المعارض مشتهرا بين الأصحاب يحصل الظن بأنه مذهب الشيعة . قلت : على تقدير التسليم يكفي مجرد الشهرة ، فلا حاجة إلى اعتبار التقية ، لأن المفروض ظهور مذهب الشيعة ، والشهرة مرجح على حدة ، فعلى هذا لو لم يوجه الخبر الذي توهم منه ما توهم لا يضر . فتأمل . ومضمون الخبر : إني أوقعت الخلاف بين شيعتي إذ لو كانوا على طريقة واحدة لعرفوا وأخذوا.[369]

والكلام في الباب يطول.

Modifier avec WPS Office

والغريب بعد كل هذا، والذي يناسب ذكره هنا، أن الأمور التي تعرف بها الشيعة كعدم جواز المسح على الخفين، والجهر بالبسملة والذي هو شعار الشيعة وقد عرفوا به. حتى قالوا هم في ذلك: أن المشهور من شعار الشيعة الجهر بالبسملة.[370]

وقال الصدوق: من دين الإمامية الإقرار بأنه يجب الجهر بالبسملة عند افتتاح الفاتحة ، وعند افتتاح السورة وبعدها.[371]

ورووا أن الرضا كتب إلى المأمون : من محض الإسلام الإجهار ب "بسم الله الرحمن الرحيم " في جميع الصلوات.[372]

ورووا عن جابر قال : أجمع آل الرسول صلى الله عليه وآله على الجهر ب " بسم الله الرحمن الرحيم " وأن لا يمسحوا على الخفين . ونقل عن ابن خالويه: إن هذا مذهب الشيعة ، ومذهب أهل البيت عليهم السلام ، وهو المنقول من فعل الرضا عليه السلام في جميع صلواته بالليل و النهار.[373]

وغيرها من أقوال في كون الجهر بالبسملة من شعار مذهب آل البيت، أقول الغريب أنهم لا يرون ولا يجوزون التقية فيها. حتى قال ابن أبي عقيل : تواترت الأخبار عنهم عليهم السلام أن لا تقية في الجهر بالبسملة.[374]

ورروا عن الباقر رحمه الله أنه قال: التقية ديني ودين آبائي ولا تقية في ثلاث : شرب المسكر والمسح على الخفين وترك الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم.[375]

وكذلك ما جاء في التكبيرات على الميت حيث جعلوها خمساً بحسب أركان الإسلام، حيث يرون أن الإمامة منها، فقد رروا أنه سأل هل يجوز لنا ان نكبر أربعا تقية ؟ فقال رحمه الله : لا ، بل خمس لا تقية فيه.[376]

فكيف يستقيم كل هذا وغيره مع ما ذكروه آنفا، أليست هذه الأمور أولى بالتقية فيها، بعد إشتهار الشيعة بها وبعضها يتكرر يوميا بعدد الصلوات؟ تناقضات لا تنتهي.

هذا رغم قولهم أن التقية في كل شيء إلا في الدماء كما مر بك.

والطريف هنا أن هذه المسائل أيضا لم تسلم من التناقض، فذكروا: ان التقية تجوز في شرب الخمر وان روايات أصحابنا وأقوالهم في جواز التقية في شرب الخمر وعدمها مختلفة ، فالصدوقان رضوان الله تعالى

Modifier avec WPS Office

عليها قالا : بالمنع ، فعندهما لا تقية في شرب الخمر ، ولا في المسح على الخفين ، ولا في متعة الحج ، كما لا تقية في الدماء ، والشيخ و أتباعه رحمهم الله تعالى قالوا بالجواز عند مخافة القتل . قال شيخنا الشهيد في الذكرى : قال الصدوقان : عن العالم عليه السلام ثلاث لا أتقي فيهن أحدا، شرب المسكر والمسح على الخفين ومتعة الحج ، وهو في الكافي و التهذيب بسند صحيح عن زرارة قال : قلت له : أفي مسح الخفين تقية ؟ قال : ثلاث لا أتقي فيهن أحدا : شرب المسكر ومسح الخفين ومتعة الحج ، وتأوله زرارة - رحمه الله - بنسبته إلى نفسه عليه السلام ، ولم يقل الواجب عليكم أن لا تتقوا فيهن أحدا ، وتأوله الشيخ بالتقية لأ جل مشقة يسيرة لا تبلغ إلى الخوف على النفس أو المال ، لما مر من جواز ذلك للتقية.[377]

ورووا عن الكاظم رحمه الله أنه قال: أن التقية تجوز في شرب الخمر.[378]

عاد بنا الحديث.

أقول: ولم يقتصر الأمر بالجهر بالمعتقدات الآنفة الذكر والتي عرفوا بها دون تقية، بل ذكروا أن أبو جعفر المنصور قال للصادق رحمه الله: يا أبا عبد الله ما بال الرجل من شيعتكم يستخرج ما في جوفه في مجلس واحد ، حتى يعرف مذهبه ؟ ! فقال : ذلك لحلاوة الايمان في صدورهم ، من حلاوته يبدونه تبديا.[379]

فهذا القول من خليفة المؤمنين وللإمام رحمه الله وعن شيعته فماذا يقول القوم بعد هذا، وكيف يستقيم القول بالتقية مع كل هذا؟
تكفير الشيعة للمخالفين.

ولكن لماذا انصبّت جُل روايات الشيعة التي وردت في التقية في المخالفين – أي أهل السُنة على وجه الخصوص كما رأيت؟

الجواب على هذا هو إن الشيعة يرون إن كل من لا يعتقد بإمامة ائمتهم ا لإثني عشر فهو كافر، ومن ثم كافة المسلمين سوى الشيعة الإمامية الإ ثني عشرية كفار، ومن كان هذا حكمه فالتقية منه مشروعة.

وإليك بيان موجز لعقيدتهم فيمن سواهم من المسلمين:

روى القوم عن الصادق أنه قال: ان اول ما يسأل عنه العبد إذا وقف بين يدي الله جل جلاله عن الصلوات المفروضات، وعن الزكاة المفروضة، وعن الصيام المفروض، وعن الحج المفروض، وعن ولايتنا أهل البيت،

Modifier avec WPS Office

فإن اقر بولايتنا ثم مات عليها قبلت منه صلاته وصومه وزكاته وحجه، وان لم يقر بولايتنا بين يدي جل جلاله لم يقبل الله منه شيئا من اعماله.[380]

وعنه أيضاً أنه قال: نزل جبرئيل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا محمد السلام يقرئك السلام ويقول: خلقت السموات السبع ومافيهن والأرضين السبع ومن عليهن وما خلقت موضعا اعظم من الركن والمقام، ولو ان عبدا دعاني هناك منذ خلقت السموات والأرضين ثم لقيني جاحدا لولاية علي لأكببته في سقر، وفي رواية: لو جاء احدكم يوم القيامة بأعمال كأمثال الجبال ولم يجيء بولاية علي بن أبي طالب لأكبه الله عزوجل في النار، وفي رواية عن زين العابدين: ان افضل البقاع ما بين الركن والمقام، ولو ان رجلا عمر ما عمر نوح في قومة الف سنة إلا خمسين عاما يصوم النهار ويقوم في ذلك الموضع ثم لقي الله بغير ولايتنا لم ينفعه ذلك شيئا، وعن جده علي بن أبي طالبرضي الله عنه قال: لو ان عبدا عبد الله الف سنة لا يقبل الله منه حتى يعرف ولا يتنا أهل البيت، ولو ان عبدا عبد الله الف سنة وجاء بعمل إثنين وسبعين نبيا ما يقبل الله منه حتى يعرف ولايتنا أهل البيت وإلا أكبه الله على منخريه في نار جهنم، وفي رواية: والله لو سجد حتى ينقطع عنقه ما قبل الله منه إلا بولايتنا، وفي أخرى: اما والله لو ان رجلا قام ليله وصام نهاره وتصدق بجميع ماله وحج جميع دهره ولم يعرف ولاية وليي ما كان له على الله حق في ثوابه ولا كان من أهل الإيمان.[381]

ورووا عن الباقر رحمه الله أنه قال: إن الله عز وجل نصب عليا عليه السلام علما بينه وبين خلقه فمن عرفه كان مؤمنا ومن أنكره كان كافرا ومن جهله كان ضالا.[382]

وعنه أيضاً قال : إن عليا عليه السلام باب من أبواب الجنة فمن دخل بابه كان مؤمنا ومن خرج من بابه كان كافرا. وفي رواية: إن عليا عليه السلام باب فتحه الله من دخله كان مؤمنا ومن خرج منه كان كافرا.[383]

ونسبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قوله: التاركون ولاية علي خارجون عن الإسلام.[384]

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: من ناصب عليا الخلافة بعدي فهو كافر ، وقد حارب الله ورسوله ، ومن شك في علي فهو كافر.[385]

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: من أنكر إمامة علي بعدي كمن أنكر نبوتي في حياتي ، ومن أنكر نبوتي كان كمن أنكر ربوبية ربي عز وجل.[386]

Modifier avec WPS Office

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: يا علي ، ما من عبد لقي الله يوم يلقاه جاحدا لولايتك إلا لقى الله بعبادة صنم أو وثن.[387]

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : إن حجة الله عليكم بعدي علي بن أبي طالب ، الكفر به كفر بالله ، والشرك به شرك بالله ، والشك فيه شك في الله ، والإلحاد فيه إلحاد في الله ، والإنكار له إنكار لله.[388]

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: يا علي ، ما من عبد لقي الله يوم يلقاه جاحدا لولايتك إلا لقى الله بعبادة صنم أو وثن.[389]

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : التاركون ولاية علي عليه السلام المنكرون لفضله المظاهرون أعداءه خارجون عن الإسلام من مات منهم على ذلك.[390]

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: الأئمة بعدي اثنا عشر، أولهم علي بن أبي طالب ، وآخرهم القائم - إلى أن قال : المقر بهم مؤمن ، والمنكر لهم كافر.[391]

وإلى الصادق أيضاً قوله: الجاحد لولاية علي كعابد وثن .[392]

والراويات في الباب كثيرة لا يسعنا حصرها، وحتى لا يؤخذ علينا الإ قتصار على الإستدلال بالروايات التي هي قابلة للنقد والتضعيف، فلا أرى بأسا من ذكر أقوال علماء الشيعة في المسألة فهي صريحة في الدلا لة على المقصود ولا يمكن صرفها:

فهذا الشيخ المفيد يحكي إجماع الإمامية على أن من أنكر إمامة أحد من الأئمة وجحد ما أوجبه الله تعالى له من فرض الطاعة فهو كافر ضال مستحق للخلود في النار.[393]

ويرى أن ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: " من مات وهو لا يعرف إمام زمانه ، مات ميتة جاهلية " صريح بأن الجهل بالإمام يخرج صاحبه عن الإسلام.[394]

وقال: ولا يجوز لأحد من أهل الايمان أن يغسل مخالفا للحق في الولاية ولا يصلي عليه.[395]

وقال: واجتمعت الشيعة على الحكم بكفر محاربي علي ولكنهم لم يخرجوهم بذلك عن حكم ملة الإسلام إذ كان كفرهم من طريق التأويل كفر ملة ولم يكفروا كفر ردة عن الشرع مع إقامتهم على الجملة منه

Modifier avec WPS Office

وإظهار الشهادتين والاعتصام بذلك عن كفر الردة المخرج عن الإسلام وإن كانوا بكفرهم خارجين من الايمان مستحقين اللعنة والخلود في النار حسبما قدمناه.[396]

ويقول علم الهدى أنهم كفار مخلدين في النار ، ثم نقل بعض الأخبار في ذلك وقال والأخبار في ذلك أكثر من أن تحصى وليس هنا موضع ذكرها وقد تعدت عن حد التواتر . وعندي أن كفر هؤلاء من أوضح الواضحات في مذهب أهل البيت عليهم السلام.[397]

ويقول: مما يدل أيضا على تقديمهم عليهم السلام وتعظيمهم على البشر أن الله تعالى دلنا على أن المعرفة بهم كالمعرفة به تعالى في أنها إيمان وإسلام ، وأن الجهل والشك فيهم كالجهل به والشك فيه في أنه كفر وخروج من الإيمان.[398]

وقال عنه الصدوق: واختار السيد المرتضى - على ما هو المحكى عنه - كفر المخالفين وارتدادهم عن الملة.[399]

ويقول الصدوق: من جحد إمامة أمير المؤمنين والأئمة من بعده فإنه بمنزلة من جحد نبوة الأنبياء.[400]

ويقول الكاشاني: من جحد إمامة أحدهم فهو بمنزلة من جحد نبوة جميع الأنبياء عليهم السلام.[401]

ويقول أبوالحسن الشريف: ليت شعري أي فرق بين من كفر بالله سبحانه تعالى ورسوله وبين من كفر بالأئمة عليهم السلام مع أن كل ذلك من أصول الدين ؟؟. إلى أن قال : ولعل الشبهة عندهم زعمهم كون المخالف مسلما حقيقة وهو توهم فاسد مخالف للأخبار المتواترة، والحق ما قاله علم الهدى من كونهم كفارا مخلدين في النار. والمفهوم من الأ خبار المستفيضة هو كفر المخالف الغير المستضعف ونصبه ونجاسته ، وممن صرح بالنصب والنجاسة أيضا جمع من أصحابنا المتأخرين : منهم شيخنا الشهيد الثاني في بحث السؤر من الروض حيث قال بعد ذكر المصنف نجاسة سؤر الكافر والناصب ما لفظه : والمراد به من نصب العداوة لأهل البيت (عليهم السلام) أو لأحدهم ... في بعض الأخبار " أن كل من قدم الجبت والطاغوت فهو ناصب " واختاره بعض الأصحاب إذ لا عداوة أعظم من تقديم المنحط عن مراتب الكمال وتفضيل المنخرط في سلك الأغبياء والجهال على من تسنم أوج الجلال حتى شك في أنه الله المتعال.[402]

وقال ابن نوبخت وهو من متقدمي الشيعة: دافعوا النص كفرة عند

Modifier avec WPS Office

جمهور أصحابنا.[403]

ويقول الحلي: أما دافعوا النص على أمير المؤمنين عليه السلام بالإمامة فقد ذهب أكثر أصحابنا إلى تكفيرهم لأن النص معلوم بالتواتر من دين محمد صلى الله عليه وآله فيكون ضروريا أي معلوما من دينه ضرورة فجاحده يكون كافرا كمن يجحد وجوب الصلاة وصوم شهر رمضان . واختار ذلك في المنتهى فقال في كتاب الزكاة في بيان اشتراط وصف المستحق بالايمان ما صورته : لأن الإمامة من أركان الدين وأصوله وقد علم ثبوتها من النبي صلى الله عليه وآله ضرورة والجاحد لها لا يكون مصدقا للرسول في جميع ما جاء به فيكون كافرا.[404]

ويقول التستري: من المعلوم أن الشهادتين بمجردهما غير كافيتين إلا مع الالتزام بجميع ما جاء به النبي (صلى الله على وآله) من أحوال المعاد والإمامة.. ولا شك أن المنكر لشئ من ذلك ليس بمؤمن ولا مسلم لأن الغ لاة والخوارج وإن كانوا من فرق المسلمين نظرا إلى الاقرار بالشهادتين إ لا أنهما من الكافرين نظرا إلى جحودهما ما علم من الدين وليكن منه بل من أعظم أصوله إمامة أمير المؤمنين عليه السلام.[405]

ويقول محمد صالح المازندراني في شرح أصول الكافي: ومن أنكرها - يعني الولاية - فهو كافر حيث أنكر أعظم ما جاء به الرسول وأصلا من أصوله.[406]

وقال القاضي نور الله في كتاب إحقاق الحق : من المعلوم أن الشهادتين بمجردهما غير كافيتين إلا مع الالتزام بجميع ما جاء به النبي صلى الله على وآله من أحوال المعاد والإمامة كما يدل عليه ما اشتهر من قوله صلى الله عليه وآله " من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية " ولا شك أن المنكر لشئ من ذلك ليس بمؤمن ولا مسلم لأن الغلاة و الخوارج وإن كانوا من فرق المسلمين نظرا إلى الاقرار بالشهادتين إلا أنهما من الكافرين نظرا إلى جحودهما ما علم من الدين وليكن منه بل من أعظم أصوله إمامة أمير المؤمنين عليه السلام.[407]

ويقول البحراني: ان المخالف كافر لا حظ له في الإسلام بوجه من الوجوه.[408]

ويضيف: والحكم باسلام المخالفين إنما وقع في كلام جملة من المتأخرين غفلة عن التعمق في الأخبار والنظر فيها بعين الفكر والا عتبار.[409]

ويقول: أن الناس في زمانهم عليهما السلام على أقسام ثلاثة : مؤمن

Modifier avec WPS Office

وكافر وضال ، والمراد بالضال الشكاك والمستضعفون ، وقد نقلناها في كتابنا الشهاب الثاقب المتقدم ذكره وهي صريحة في كفر المخالفين كما عليه جل علمائنا المتقدمين حسبما أوضحناه في الكتاب المشار إليه.[410]

وقال: المشهور في كلام أصحابنا المتقدمين هو الحكم بكفرهم - أي المخالفين - ونصبهم ونجاستهم وهو المؤيد بالروايات الإمامية.[411]

وأقواله في الباب كثيره، وتكفيره لأهل السُنة من الأمور المعروفة عند أقرانه.

يقول الخوئي: وأما الصلاة على المخالف : فقد ذهب صاحب الحدائق " قده " إلى عدم وجوب الصلاة عليه كالكافر ونسبه إلى بعضهم وهذا يبتني على مسلكه من كفر المخالفين وإنما أمرنا بالمعاشرة معهم تقية.[412]

ويقول النجفي: أن المحدث البحراني بعد أن ذهب إلى كفر المخالفين وعدم مشروعية الصلاة عليهم إلا تقية قال هنا : إنه متى صلى كان مخيرا بين الدعاء عليهم بعد كل تكبيرة..ألخ.[413]

أما النجفي نفسه فيقول: والمخالف لأهل الحق كافر بلا خلاف بيننا..وقال: كيف تتصور الأخوة بين المؤمن والمخالف بعد تواتر الروايات وتظافر الآيات في وجوب معاداتهم والبراءة منهم.[414]

ويقول: فلعل ما ورد في الأخبار الكثيرة من تكفير منكر علي عليه السلا م..بل هو المعلوم من مذهب الشيعة ، كما علم منه ثبوت كفرين عندهم دنيوي وأخروي ، وخلاف نادر منهم لو تحقق غير قادح أو محمول على إرادة تنزيله منزلة الكافر فيما يتعلق بالأمور الأخروية من شدة العذاب و الخلود فيه.[415]

ويقول: وعلى كل حال فمنشأ هذا القول من القائل به استفاضة النصوص وتواترها بكفر المخالفين وأنهم مجوس هذه الأمة وشر من اليهود والنصارى التي قد عرفت كون المراد منها بيان حالهم في الآخرة لا الدنيا ، كما تقدم الكلام فيه مفصلا في كتاب الطهارة.[416]

ويقول السيد شبر: وأعلم إن جمعا من علماء الإمامية حكموا بكفر أهل الخلاف، ونقلوا الإجماع على دخولهم النار، والأخبار في كفرهم كثيرة لا تحصى.[417]

وقال: وقد دلت أخبار كثيرة على كفر المخالفين يحتاج جمعها إلى كتاب

Modifier avec WPS Office

مفرد والجمع بينها وبين ما علم من أحوالهم عليهم السلام من معاشرتهم ومؤاكلتهم ومجالستهم ومخالطتهم يقتضي الحكم بكفرهم وخلودهم في الآخرة وجريان حكم الإسلام عليهم في الدنيا رأفة ورحمة بالطائفة المحقة لعدم إمكان الاجتناب عنهم.[418]

وقال الطوسي:المخالف لأهل الحق كافر فيجب أن يكون حكمه حكم الكفار إلا ما خرج بالدليل وإذا كان غسل الكافر لا يجوز فيجب أن يكون غسل المخالف أيضاً غير جائز.[419]

وكذا قال إبن ادريس في السرائر: والمخالف لأهل الحق كافر بلا خلاف بيننا.[420]

ويقول زين الدين العاملي الملقب بالشهيد الثاني: قد عرفت مما تقدم أن التصديق بإمامة الأئمة عليهم السلام من أصول الايمان عند الطائفة من ا لامامية كما هو معلوم من مذهبهم ضرورة... فيلزم الحكم بكفر من لم يتحقق له التصديق المذكور وإن أقر بالشهادتين ، وأنه مناف أيضا للحكم بإسلام من لم يصدق بإمامة الأئمة الاثني عشر عليهم السلام.[421]

وقال: واعلم أن جمعا من العلماء الإمامية حكموا بكفر أهل الخلاف ، والأ كثر على الحكم بإسلامهم ، فإن أرادوا بذلك كونهم كافرين في نفس الأ مر لا في الظاهر فالظاهر أن النزاع لفظي ، إذ القائلون بإسلامهم يريدون ما ذكرناه من الحكم بصحة جريان أكثر أحكام المسلمين عليهم في الظاهر ، لا أنهم مسلمون في نفس الأمر ، ولذا نقلوا الإجماع على دخولهم النار.[422]

ويقول المجلسي: المخالفين ليسوا من أهل الجنان ولا من أهل المنزلة بين الجنة والنار وهي الأعراف بل هم مخلدون في النار، ولو قام القائم بدأ بقتل هؤلاء قبل الكفار.[423]

وقال: ويظهر من بعض الأخبار بل من كثير منها أنهم في الدنيا أيضاً في حكم الكفار لكن لما علم الله أن أئمة الجور وأتباعهم يستولون على الشيعة وهم يبتلون بمعاشرتهم ولا يمكنهم الاجتناب عنهم وترك معاشرتهم ومخالطتهم ومناكحتهم أجرى الله عليهم حكم الإسلام توسعة ، فإذا ظهر القائم عليه السلام يجري عليهم حكم سائر الكفار في جميع ا لأمور وفي الآخرة يدخلون النار ماكثين فيها أبدا مع الكفار.[424]

وقال في معرض شروحه على بعض الأقوال والروايات: ويدل الخبر على كفر المخالفين وخلودهم في النار[425]. وقوله: ومن زعم " يدل على أن القول بعدم كفر المخالف كفر أو قريب منه.[426]

Modifier avec WPS Office

ورد على من قال بعدم خلودهم في النار بأن هذا القول منهم لقول بعدم خلودهم في النار نشأ من عدم تتبعهم للاخبار ، والأحاديث الدالة على خلودهم متواترة أو قريبة منها ، نعم الاحتمالان الأخيران آتيان في المستضعفين منهم كما ستعرف . والقول بخروج غير المستضعفين من النار قول مجهول القائل ، نشأ بين المتأخرين الذين لا معرفة لهم بالاخبار ولا بأقوال القدماء الأخيار.[427]

ويقول نصير الدين الطوسي: أن الامامية قد تفردوا بأن دخول الجنة و النجاة لا يكون الا بعد ولاية آل محمد عليهم السلام واعتقاد إمامتهم.[428]

وقال المازندراني: ومن أنكرها – يعني الولاية – فهو كافر حيث أنكر اعظم ما جاء به الرسول وأصلا من أصوله.[429]

ويقول المامقاني: وغاية ما يستفاد من الأخبار جريان حكم الكافر و المشرك في الآخرة على كل من لم يكن إثنى عشريا.[430]

ويقول الأنصاري: الحاصل ان ثبوت صفة الكفر لهم مما لا اشكال فيه ظاهرا كما عرفت من الأصحاب ويدل عليه اخبار متواترة ..نذكر بعضها تيمنا وتشريفا للكتاب. فذكر بعض الروايات في الباب .. ثم قال: إلى غير ذلك مما لا يطيق مثلي الإحاطة بعشر معشاره ؟ بل ولا بقطرة من بحاره الا ان المستفاد من مجموع الاخبار وكلمات الأخيار ان المراد بهذا الكفر المقابل للايمان الذي هو أخص من الإسلام.[431]

ويقول النراقي: ودعوى الايمان والأخوة للمخالف مما يقطع بفساده . وتؤكده النصوص المتواترة الواردة عنهم في طعنهم ولعنهم وتكفيرهم ، وأنهم شر من اليهود والنصارى وأنجس من الكلاب. فتأمل.[432]

ويقول شرف الدين: إن عندنا صحاحا أخر فزنا بها من طريق أئمتنا الا ثني عشر : روتها هداة قولهم وحديثهم * روى جدنا عن جبرئيل عن الباري فهي السنة التالية للكتاب ، وهي الجنة الواقية من العذاب ، وإليكها في أصول الكافي وغيره تعلن بالبشائر لأهل الإيمان بالله ورسوله واليوم الآخر لكنها تخصص ما سمعته من تلك العمومات المتكاثرة بولاية آل رسول الله وعترته الطاهرة.[433]

ويقول الخميني: الإيمان لا يحصل إلا بواسطة ولاية علي وأوصيائه من المعصومين الطاهرين عليهم السلام بل لا يقبل الإيمان بالله ورسوله من دون الولاية، وقال في موضع اخر: ولاية أهل البيت عليهم السلام

Modifier avec WPS Office

شرط في قبول الاعمال عند الله سبحانه بل هو شرط في قبول الإيمان بالله والنبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم.[434]

ويقول الخوئي: الصحيح الحكم بطهارة جميع المخالفين للشيعة الاثني عشرية واسلامهم ظاهرا بلا فرق في ذلك بين أهل الخلاف وبين غيرهم وإن كان جميعهم في الحقيقة كافرين وهم الذين سميناهم بمسلم الدنيا وكافر الآخرة.[435]

وهكذا تحدث الروحاني عن النصوص المستفيضة أو المتواترة الدالة على كفر المخالفين، وأنه لم يظفر للمخالف بما يمكن أن يستدل به له إلا البناء على كفر المخالف للمذهب.[436]

ومثله الرحماني حيث قال: المخالفين لولاية أمير المؤمنين عليه السلام معزولون عن الإسلام وإن أقروا بالشهادتين، وأن جمعا من علماء الإمامية حكموا بكفر المخالفين لولاية أمير المؤمنين والأئمة المعصومين، لكن الأ كثر منهم قالوا : إنهم كافرون في الباطن ونفس الأمر، ومسلمون في الظاهر امتيازا للشهادتين وعناية وتخفيفا للمؤمنين لمسيس الحاجة إلى معاشرتهم ومخالطتهم في الأماكن المشرفة ، كالكعبة المعظمة والمدينة المنورة ، وإن كانوا يوم القيامة أشد عقابا من الكفار والمشركين.[437]

وأقوالهم في الباب كثيرة يطول ذكرها.

وقد ظهر هذا جليا في جُل أبواب الفقه عندهم، وإليك بعضاً من ذلك:

يقول المفيد: ولا يجوز لأحد من أهل الإيمان أن يغسل مخالفا للحق في الولاء ، ولا يصلي عليه إلا أن تدعوه ضرورة إلى ذلك من جهة التقية ، فيغسله تغسيل أهل الخلاف ، ولا يترك معه جريدة ، وإذا صلى عليه لعنه في صلاته ولم يدع له فيها.[438]

وقال شيخ الطائفة الطوسي في شرح كلام المفيد: فالوجه فيه ان المخالف لأهل الحق كافر فيجب أن يكون حكمه حكم الكفار إلا ما خرج بالدليل ، وإذا كان غسل الكافر لا يجوز فيجب أن يكون غسل المخالف أيضا غير جايز وأما الصلاة عليه فيكون على حد ما كان يصلي النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام على المنافقين.[439]

يقول إبن إدريس: لا تجب الصلاة إلا على المعتقدين للحق ، أو كان بحكمهم من أطفالهم، الذين بلغوا ست سنين ، على ما قدمناه ، ومن المستضعفين ، وقال بعض أصحابنا : تجب الصلاة على أهل القبلة ، ومن يشهد الشهادتين والأول مذهب شيخنا المفيد ، والثاني مذهب شيخنا

Modifier avec WPS Office

أبي جعفر الطوسي رحمه الله والأول الأظهر في المذهب ، ويعضده القرآن ، وهو قوله تعالى : " ولا تصل على أحد منهم مات " يعني الكفار ، والمخالف للحق كافر ، بلا خلاف بيننا.[440]

ويقول الشهيد الأول: وقال أبو الصلاح : لا تجوز الصلاة على المخالف : بجبر ، أو تشبيه ، أو اعتزال ، أو خارجية ، أو إنكار امامة ، إلا لتقية . فإن فعل لعنه بعد الرابعة . وقال المفيد - رحمه الله - : ولا يجوز أن يغسل مخالفا للحق في الولاء ، ولا يصلي عليه ، إلا أن تدعوه ضرورة إلى ذلك من جهة التقية ، فيلعنه في صلاته مع أنه جوز الصلاة على المستضعف . وشرط سلار في الغسل اعتقاد الميت للحق ويلزمه ذلك في الصلاة . وابن إدريس قال : لا تجب الصلاة إلا على المعتقد للحق ، ومن بحكمه كابن ست أو المستضعف، محتجا بكفر غير المحق.[441]

ويقول العاملي: قوله: وكل مظهر للشهادتين وإن لم يكن معتقدا للحق يجوز تغسيله ، عدا الخوارج والغلاة . خالف في ذلك المفيد - رحمه الله - في المقنعة ، فقال : ولا يجوز لأحد من أهل الإيمان أن يغسل مخالفا للحق في الولاية ، ولا يصلي عليه إلا أن تدعوه ضرورة إلى ذلك من جهة التقية . واستدل له الشيخ في التهذيب بأن المخالف لأهل الحق كافر ، فيجب أن يكون حكمه حكم الكفار إلا ما خرج بالدليل . وإذا كان غسل الكافر لا يجوز فيجب أن يكون غسل المخالفين أيضاً غير جائز . ثم ق ال : والذي يدل على أن غسل الكافر لا يجوز إجماع الأمة ، لأنه لا خلاف بينهم في أن ذلك محظور في الشريعة . والمسألة قوية الإشكال ، وإن كان الأظهر عدم وجوب تغسيل غير المؤمن.[442]

والجدير بالذكر هنا ونحن نتكلم عن غسل الميت والصلاة عليه، أن عدم جواز دفن الشيعة في مقابر أهل السُنة والعكس،من المسلمات عند القوم، بل وبلغ الأمر عندهم بوجوب نقل الموتى إذا دفنوا في مقابر المسلمين تقية. يقول المامقاني مثلا ً وهو يتحدث عن المحقق الحلي: إن قبره في الحلة كما ذكره إلا أن المطلع على سيرة القدماء يعلم أنهم من باب التقية من العامة كانوا يدفنون الميت ببلد موته ثم ينقلون جنازته خفية إلى مشهد من المشاهد . وقد دفنوا الشيخ المفيد (ره) في داره ببغداد ثم حمل بعد سنين إلى الكاظمية ودفن عند قولويه تحت رجل الجواد عليه السلام . ودفنوا السيد الرضي والمرتضى وأباهما بالكاظمين ثم نقلوهم خفية إلى كربلاء ودفنوهم بجنب قبر جدهم السيد إبراهيم الذي هو في رواق سيد الشهداء كما صرح بذلك العلامة الطباطبائي (ره) في رجاله وكذا صرح في حق المحقق على ما يبالي بنقل جنازته بعد حين إلى النجف الأشرف . وقبره هنا وإن كان غير معروف إلا أن المنقول عن بحر العلوم أنه كان يقف بين باب الرواق وبابي الحرم المطهر في وسط الرواق فسئل فقال إني أقرء الفاتحة للمحقق فإنه مدفون هنا أي في وسط الرواق بين الباب الأولى وبين الأسطوانة التي بين بابي الحضرة

Modifier avec WPS Office

المقدسة والله العالم .[443]

وسيمر بنا لاحقاً موقف بعض فقهاء الشيعة الذين إستنكروا هذا الفعل، ورد فعل العوام على ذلك.

عدنا إلى ما كنا فيه.

وكذلك الصلاة خلفهم. يقول الطوسي: ولا تصل خلف الناصب ، ولا خلف من يتولى أمير المؤمنين ، إذا لم يتبرأ من عدوه ، إلا في حال التقية . و لا يجوز الصلاة خلف من خالف في إمامة الاثني عشر من الكيسانية و الناووسية والفطحية والواقفة وغيرهم من فرق الشيعة.[444]

وقالوا: الاقتداء في الصلاة بالمخالفين على سبيل التقية كان شائعا في زمن الأئمة عليهم السلام.[445]

وفي الزكاة يقول المحقق الحلي في مستحق الزكاة: وكذا لا يعطى غير ا لأمامي و إن اتصف بالإسلام ، ونعني به كل مخالف في اعتقادهم الحق كالخوارج وغيرهم من الفرق الذين يخرجهم اعتقادهم عن الأيمان ، وخالف جميع الجمهور في ذلك واقتصروا على اسم الإسلام . لنا إن الأ يمان هو تصديق النبي صلى الله عليه وآله وسلم في كل ما جاء به ، و الكفر جحود ذلك ، فمن ليس بمؤمن فهو كافر ، وليس للكافر زكاة - إلى أن قال - : فرع : وإذا لم يوجد المؤمن هل يصرف إلى غيرهم ؟ فيه قولا ن ، أشبههما أن زكاة المال لا تدفع إلى غير أهل الولاية. أقول : الظاهر كون المراد بالمخالف في خصوص هذه الأخبار أعم من الناصب المعاند للحق بعد وضوحه له ، أعني مطلق المخالف لنا في المذهب وهم المنحرفون الناكبون عن الصراط ، النواصب وغيرهم كما يأتي .[446]

وفي جواز إغتيابهم قال يوسف البحراني : إن الآية التي دلت على تحريم الغيبة وإن كان صدرها مجملا إلا أن قوله - عز وجل - فيها : أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا، مما يعين الحمل على المؤمنين ، فإن إثبات الأخوة بين المؤمن والمخالف له في دينه لا يكاد يدعيه من شم رائحة الأيمان ولا من أحاط خبرا بأخبار السادة الأعيان لاستفاضتها بوجوب معاداتهم والبراءة منهم.[447]

ويقول: من أوضح الواضحات في جواز غيبة المخالفين طعن الأئمة عليه السلام بأنهم أولاد زنا.[448]

ويقول الأنصاري : يجوز اغتياب المخالف كما يجوز لعنه ، وتوهم عموم ا لآية كبعض الرويات لمطلق المسلم مدفوع بما علم بضرورة المذهب من

Modifier avec WPS Office

عدم احترامهم وعدم جريان أحكام الإسلام عليهم ، إلا قليلا مما يتوقف استقامة نظم معاش المؤمنين عليه.[449]

ويقول العاملي: لا ريب في اختصاص تحريم الغيبة بمن يعتقد الحق كما في " مجمع البحرين والرياض " وهو ظاهر عبارات الأصحاب في المقام..والمخالف ليس مؤمنا ولا أخا له ، مضافا إلى الأخبار المتضافرة الواردة بلعن المخالفين وأنهم أشر من النصارى وأنجس من الكلاب فإنها تدل على الجواز صريحا أو فحوى كالنصوص المطلقة للكفر عليهم وهي كثيرة جدا ، فهي تدل من جهة الفحوى ، ومن أن إطلاق الكفر عليهم إما لكفرهم حقيقة أو لاشتراكهم مع الكفار في أحكامهم التي منها ما نحن فيه.[450]

ويقول الطباطبائي: وظاهر العبارة ونحوها وصريح جماعة اختصاص التحريم بالمؤمن والأخ المؤمن في الدين ، فيجوز غيبة المخالف . ولا ريب فيه...ودعوى الإيمان والأخوة للمخالف مما يقطع بفساده ، و النصوص المستفيضة بل المتواترة ظاهرة في رده ، مضافا إلى النصوص المتواترة الواردة عنهم (عليهم السلام) بطعنهم ولعنهم ، وأنهم أشر من اليهود والنصارى ، وأنجس من الكلاب ، لدلالتها على الجواز صريحا ، أو فحوى كالنصوص المطلقة للكفر عليهم ، مع زيادة لها في الدلالة بوجه آخر ، وهو استلزام الإطلاق أما كفرهم حقيقة ، أو اشتراكهم مع الكفار في أحكامهم.[451]

يقول الخوئي: أنه ثبت في الروايات والأدعية والزيارات جواز لعن المخالفين ، ووجوب البراءة منهم ، واكثار السب عليهم واتهامهم ، و الوقيعة فيهم أي غيبتهم ، لأنهم من أهل البدع والريب. بل لا شبهة في كفرهم ، لأن انكار الولاية والأئمة (عليهم السلام) حتى الواحد منهم وا لاعتقاد بخلافة غيرهم.[452]

ويقول: المستفاد من الآية والروايات هو تحريم غيبة الأخ المؤمن ، ومن البديهي أنه لا إخوة ولا عصمة بيننا وبين المخالفين ، وهذا هو المراد أيضا من مطلقات أخبار الغيبة ، لا من جهة حمل المطلق على المقيد لعدم التنافي بينهما ، بل لأجل مناسبة الحكم والموضوع . على أن الظاهر من الأخبار الواردة في تفسير الغيبة هو اختصاص حرمتها بـ المؤمن فقط ، وسيأتي ، فتكون هذه الروايات مقيدة للمطلقات ، فافهم . وقد حكي عن المحقق الأردبيلي تحريم غيبة المخالفين ، ولكنه لم يأت بشئ تركن إليه النفس.[453]

ويقول الخميني: المراد بالمؤمن الشيعة الإمامية الاثني عشرية . وأما الأ خبار فما اشتملت على المؤمن فكذلك ، وما اشتملت على الأخ لا تشملهم أيضا لعدم الأخوة بيننا وبينهم بعد وجوب البراءة عنهم وعن مذهبهم

Modifier avec WPS Office

وعن أئمتهم ، كما تدل عليه الأخبار واقتضته أصول المذهب...وقال: فإنها في مقام تفسيرها اعتبرت الأخوة فيها ، فغيرنا ليسوا بإخواننا وإن كانوا مسلمين فتكون تلك الروايات مفسرة للمسلم المأخوذ في سايرها ، بأن حرمة الغيبة مخصوصة بمسلم له أخوة اسلامية ايمانية مع الآخر ، ومنه يظهر الكلام في رواية المناهي وغيرها . والانصاف أن الناظر في الروايات لا ينبغي أن يرتاب في قصورها عن اثبات حرمة غيبتهم ، بل لا ينبغي أن يرتاب في أن الظاهر من مجموعها اختصاصها بغيبة المؤمن الموالي لأئمة الحق (ع) مضافا إلى أنه لو سلم اطلاق بعضها وغض النظر عن تحكيم الروايات التي في مقام التحديد عليها فلا شبهة في عدم احترامهم بل هو من ضروري المذهب كما قال المحققون ، بل الناظر في الأخبار الكثيرة في الأبواب المتفرقة لا يرتاب في جواز هتكهم و الوقيعة فيهم ، بل الأئمة المعصومون ، أكثروا في الطعن واللعن عليهم وذكر مساوئهم. وقال: قيام السيرة المستمرة بين عوام الشيعة وعلمائهم على غيبة المخالفين ، بل سبهم ولعنهم في جميع الأعصار والأمصار ، بل في الجواهر : أن جواز ذلك من الضروريات.[454]

ويقول في شرح كلام الشيخ : والأنصاف أن الناظر في الروايات لا ينبغي أن يرتاب في قصورها عن إثبات حرمة غيبتهم ، بل لا ينبغي أن يرتاب في أن الظاهر من مجموعها اختصاصها بغيبة المؤمن الموالي لأ
ئمة الحق : - إلى أن قال : - فلا شبهة في عدم احترامهم ، بل هو من ضروري المذهب - كما قال المحققون - بل الناظر في الأخبار الكثيرة في الأبواب المتفرقة لا يرتاب في جواز هتكهم والوقيعة فيهم ، بل الأئمة المعصومون أكثروا في الطعن واللعن عليهم وذكر مساويهم . فعن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : قلت له : إن بعض أصحابنا يفترون ويقذفون من خالفهم ، فقال : الكف عنهم أجمل ، ثم قال : يا أبا حمزة ! الناس كلهم أولاد بغاة ما خلا شيعتنا. والظاهر منها جواز القذف والافتراء عليهم.[455]

وقال: وأما الأخبار المشتملة على الأخ لا تشملهم أيضاً (اي كالأخبار المشتملة على المؤمن) لعدم الأخوة بيننا وبينهم بعد وجوب البراءة عنهم ، وعن مذهبهم ، وعن أئمتهم كما تدل عليه الأخبار واقتضته أصول المذهب ، وما اشتملت على المسلم فالغالب منها مشتمل على ما يوجبه ظاهرا في المؤمن.[456]

ويقول الحكيم: الظاهر أنه لا احترام ولا ولاية ولا حق لغير المؤمن ، بل هو في حيز الأعداء. بل ما ورد من لعن المخالفين وسبهم والبراءة منهم يقتضي جواز غيبتهم بالأولوية العرفية . ومنه يظهر ضعف ما عن محكي المقدس الأردبيلي وظاهر صاحب الكفاية من أن الظاهر عموم الأدلة للمخالفين.[457]

Modifier avec WPS Office

وعلى أي حال الروايات والأقوال في الباب تطول ولا يمكن حصرها، حتى عقد بعضهم أبوابا خاصة في بيان هذه المسألة منها:

باب أنه لا تقبل الأعمال إلا بالولاية.[458]

وباب كفر المخالفين والنصاب.[459]

بل حتى روايات التقية في بلوغ الدم التي ملئوا كتبهم منا، كروايتهم عن الباقر رحمه الله أنه قال: إنما جعل التقية ليحقن بها الدم ، فإذا أبلغ الدم فليس تقية . ورواية الصادق رحمه الله: إنما جعلت التقية ليحقن بها الدم ، فإذا بلغت التقية الدم فلا تقية.[460] فهي خاصة بالشيعة ولا تشمل المخالفين.

يقول الأنصاري: أن التقية إنما شرعت لحقن دماء الشيعة ، فحدها بلوغ دمهم ، لا دم غيرهم . وأما الناصب فليس محقون الدم ، وإنما منع منه حدوث الفتنة ، فلا إشكال في مشروعية قتله للتقية.[461]
ويقول الخميني: ظاهر أدلة التقية أنها شرعت لحفظ دماء الشيعة وأعراضهم وأموالهم.[462]

ويقول الخوئي: أن الغرض الأقصى من التقية هو حفظ دماء الشيعة..فحكم قتل المخالفين بالتقية أو بالاكراه حكم سائر المحرمات التي ترتفع حرمتها بهما.[463]

ويقول الروحاني تحت باب: حكم قتل المخالف: في أنه إذا أكره على قتل المخالف فهل يجوز ذلك أم لا ؟ فقد اختار الشيخ ره وتبعه الأستاذ ا لأعظم : أنه يجوز مع التقية أو بالاكراه : واستدل له : بأن النصوص الدالة على أن حد التقية هو الدم مختصة بدماء الشيعة ، إذ الغرض من التقية هو حفظها، وعليه فلا مخصص لعمومات التقية ونفي الاكراه.
وفيه: إن ما ذكر من أن التقية إنما شرعت لحفظ دماء الشيعة مسلم ، كما أن ما ذكر من اختصاص نصوص المقام بها لا كلام فيه ، ولكن بما أن أدلة التقية ونفي الاكراه إنما وردت في مورد الامتنان ، وشمولها للمقام مناف له ، فلا تشمل قتل المخالفين ، فهو باق على حكمه الأولي وهو عدم الجواز ما لم يزاحم هذا الحكم حكم أهم اللهم إلا أن يقال : إن أدلة التقية إنما وردت في مقام الامتنان على الشيعة لا على الأمة كما هو الشأن في دليل رفع الاكراه ، وعلى ذلك فهي تشمل قتل المخالفين وترتفع الحرمة بها.[464]

وقد أسهبنا بعض الشيء في بيان كل هذا، لسببين، أولهما بيان كفر أهل السنة عند الشيعة، وعلى هذا تكون التقية منهم مشروعة، والآخر بيان

Modifier avec WPS Office

أن إنكار المعاصرين لهذه العقيدة (أي كفر المخالفين) وغيرها ، هو في ذاته تطبيق عملي للتقية.

يقول شرف الدين الموسوي: أعوذ بالله من تكفير المسلمين ، والله المستعان على كل معتد أثيم ، هماز مشاء بنميم ، كيف يجوز على الشيعة أن تكفر أهل الشهادتين والصلاة والصوم والزكاة والحج والإيمان باليوم الآخر.[465]

وقال في موضع آخر في رده على من قال بتكفير الشيعة للمخالفين: زعم أن الشيعة كفروا كل من لم يوافقهم على هواهم . قلت : هذه إفكة أفاك ، وفرية صواغ يدس النمائم ، ويبس العقارب ، نعوذ بالله من سماسرة الشقاق ، وزراع العداوات ظلما وعدوانا ، ونبرأ إلى الله من تكفير أحد من أهل الإيمان بالله ورسوله واليوم الآخر ، والصلوات الخمس إلى القبلة ، والزكاة المفروضة وصوم الشهر وحج البيت.[466]

ويقول الوائلي: ان الشيعة لا يخرجون من يخالفهم بذلك عن الإسلام ، خ لافا لموقف غير الشيعة من الشيعة.[467]

نعود إلى ما كنا فيه، وبهذا تقف على سبب كون جل إن لم تكن كل مرويات التقية عند الشيعة انما وردت في مخالفيهم من أهل السُنة على وجه الخصوص. وقد أقر بذلك صراحةً بعض أساطينهم وبل وكان الخلا ف بينهم في مشروعيتها من غير المخالف ولو كان كافرا.

فهذا العاملي يقول: التقية لا تنحصر في القول بما يوافق علماء العامة بل ربما يدعو إليها اصرار الجهلاء من أصحاب الشوكة على امر وولوعهم به فلا يمكن إشاعة ما يتضمن تقبيحه ويؤذن بالازراء بهم على فعله وما نحن فيه من هذا القبيل فان أكثر امراء بني أمية وبني العباس كانوا مولعين بمزاولة الخمر وشربه و عدم التحرز عن مباشرته بل ربما أم بعض امرءا بنى أمية بالناس وهو سكران فضلا عن أن يكون ثوبه ملوثا به.[468]

ويقول الأنصاري يقول: ولا ريب أن التقية من غير المخالف - كالكافر الحربي أو الملي أو الموافق للمذهب المعاند للحق - ليس موردا للنص الخاص ولا العام . أما النص الخاص فواضح ، وأما النص العام فلأن النصوص الآمرة بالتقية وأنها دين ظاهرة في التقية عن المخالفين ، لا عن مطلق العدو.[469]

وقال في موضع آخر: إن التقية التي هي موضوع الآثار، هل التقية بـ المعنى الأخص وهي التقية من المخالف في الأمور المذهبية ، أو بالمعنى

Modifier avec WPS Office

الأعم وهي التقية من غير المخالف؟..إلى أن قال: إلا أن غالب أخبار التقية موردها المخالف دون غيره.[470]

ويقول الحكيم: الظاهر عدم الفرق في مشروعية التقية بين المخالف وغيره ، ولاطلاق نصوصها ، والانصراف إلى المخالفين غير ظاهر بنحو يعتد به في رفع اليد عن الاطلاق . نعم الظاهر من النصوص صورة الاختلاف في المذهب.[471]

وسنطلعك على المزيد مما ورد في هذا الباب فضلا عن بعض التطبيقات العملية للتقية من قبل علماء القوم المعاصرين تجاه أهل السُنة.

الأسباب الحقيقة للجوء الشيعة إلى الأخذ بالتقية.

ثم ان المرء يتسائل هنا: ما هذه العقائد التي لو اظهروها لإستوجبت غضب الحكام الأمويين والعباسيين والعثمانيين وغيرهم، بل وحتى سلاطين الشيعة كما قال الخميني.[472]فيصبوا بسببها جام غضبهم عليهم ويتربصون بالشيعي لاهدار دمه حتى كان الكفر والزندقة اخف بنظرهم من شيعة آل محمد، حتى اضطروهم بسبب ذلك إلى اللجؤ إلى هذه التقية التي شذوا بها عن غيرهم؟

أهو خلاف ما عليه اجماع المسلمين؟ ام موافق لاصول الشرع الإسلامي وعقائده كما قال السبحاني في قوله الآنف الذكر؟

أوكما قال الطباطبائي أن الأئمة كانوا يجارون الفقه الرسمي الذي تتبناه السلطة ما تسعهم المجاراة ، لئلا يزيد الشرخ في هذه الأمة ، فإذا خلوا إلى أصحابهم بينوا لهم وجه الحق فيما يختلف فيه الناس وأمروهم بالكتمان والسر ما وسعهم ذلك وحتى يقضي الله ما هو قاض . وهذا هو ما يعرف عند الإمامية ب " التقية " . ولم تكن الغاية منها المحافظة على النفوس والدماء من إرهاب السلطة ، وإنما كانت الغاية منها كثيرا هي المحافظة على وحدة كيان الأمة من التصدع والتفرق قدر الامكان . على أن أهل البيت عليهم السلام لم يفرطوا في بيان أحكام الله وحدوده بسبب التقية . والصعبة من تاريخ الإسلام.[473]

ويقول مكارم الشيرازي: ويقول: ان كثيرا من عوام الشيعة ، أو بعض خواصها ، كانوا يقومون في وجه الحكومات والنظامات الفاسدة الأموية والعباسية بلا عدة ولا تخطيط صحيح..كأنهم يرون اعلان عقيدة الحق ولو لم يكن نافعا واجبا ، واخفائها ولو لم يجلب الا الوهن والضرر على المذهب ومقدساته حراما.[474]

Modifier avec WPS Office

ويقول: ان كثيرا من عوام الشيعة وبعض خواصهم كانوا يتركون العشرة مع غيرهم من المسلمين من أهل السُنة لأنهم ان اظهروا عقيدتهم الحق ربما وقعوا في الخطر والضرر وجلب البغضاء والعداوة ، وان اخفوه كانوا مقصرين في أداء ما عليهم من اظهار الحق ، مرتكبين للأكاذيب ، فيرون الأرجح ترك العشرة معهم وعدم القاء أنفسهم في أحد المحذورين.[475]

وغيرها من أقوال شبيهة.

اقول: لا شك، بل من المحال ان يكون ما عليه الشيعة موافق لعقائد سائر المسلمين وإلا لإنتفت مسألة التقية من اصلها، وقد رأيت ما يضحك الثكلى من الروايات والأقوال التي ذكرناها في معظم أبواب الفقه وغيرها والتي حملها القوم على التقية.

اذن لا بد من القول بخلاف ذلك. والأمر في حقيقته كذلك، فإن كثيرا من عقائد القوم هو خلاف ما عليه اجماع المسلمين حتى إضطرهم هذا إلى اخفائها تحت ستار التقية، والتذرع بمشروعيته بالخوف من سيوف بني امية والعباس مما يستوجب الأمر منا اقامة البينة ورفع الالتباس.

فنقول: لعل اقدم نص وقفت عليه في أسباب التقية عند القوم ما اورده النويختي وهو من علماء الشيعة في القرن الثالث الهجري.

يقول في كتابه فرق الشيعة في معرض كلامه عن الإختلاف بين الشيعة بعد وفاة الباقر ان بعضهم مال الي قول سليمان بن جرير وهو الذي قال لأصحابه ان ائمة الرافضة وضعوا لشيعتهم مقالتين لا يظهرون معهما من ائمتهم على كذب ابدا وهما القول بالبداء واجازة التقية، اما التقية فانة لما كثرت على ائمتهم مسائل شيعتهم في الحلال والحرام وغير ذلك من صنوف ابواب الدين فأجابوا فيها وحفظ عنهم شيعتهم جواب ما سألوهم وكتبوه ودونوه ولم يحفظ ائمتهم تلك الأجوبة لتقادم العهد وتفاوت الأوقات لأن مسائلهم لم ترد في يوم واحد ولا في شهر واحد بل في سنين متباعدة واشهر متباينة واوقات متفرقة فوقع في ايديهم في المسألة الواحدة عدة أجوبة مختلفة متضادة وفي مسائل مختلفة أجوبة متفقة فلما وقفوا علي ذلك منهم ردوا اليهم هذا الإختلاف والتخليط في جواباتهم وسألوهم عنه وأنكروة عليهم فقالوا من اين هذا الإختلاف وكيف جاز ذلك؟ قالت لهم ائمتهم: انما اجبنا بهذا للتقية ولنا ان نجيب بما اجبنا وكيف شئنا لأن ذلك الينا ونحن نعلم بما يصلحكم وما فية بقاؤنا وبقاؤكم وكف عدوكم عنا وعنكم، فمتى يظهر من هؤلاء على كذب ومتى يعرف لهم حق من باطل، فمال الي سليمان بن جرير هذا لهذا القول جماعة من أصحاب أبي جعفر وتركوا القول بإمامة جعفرعليه الس

Modifier avec WPS Office

لام.[476]

فهذه الرواية تفيد في بيان احد أسباب القول بالتقية عند القوم ولكن لا بد من بيان أمر هام قبل كل شيء وهو إننا ننزه ائمة أهل البيت رحمهم الله عما في الرواية وامثالها من مآخذ ومطاعن، ولكن ايرادنا لها هو لبيان ان قضية المساوئ المترتبة على القول بالتقية قديمة جدا، وان كان لا بد من حمل هذا الخبر على شيء فهو بيان ان ائمة أهل البيت وعلماء الرافضة كما في صدر الخبر يسيران في خطان متوازيان لا يلتقيان.

فالذين وضعوا مذهب التشيع لأهل البيت بعيدا عن ائمة أهل البيت رحمهم الله اضطربت عليهم الكثير من العقائد التي بنوها على الاصل القائل بوجوب الإمامة بالنص من الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم والذي هو اساس الخلاف بين السنة والشيعة، كالقول بوجوب العصمة للإمام وغيرها من عقائد.

وحيث ان الأمر قد بلغ في الكثير من المسائل عند القوم إلى حد التناقض، ولا بد لقوله تعالى: وَلَوْ كان من عِندِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلَافاً كَثِيراً [النساء : 82]، وخالفت الكثير منها واقع المسلمين، وهو محال بإعتبار ان القوم يرون العصمة في ائمتهم مما يتحتم نفي التعارض فيما يصدر من معين واحد، بسبب ذلك لجئوا إلى حمل جميع امثال هذه الروايات المضطربة على القول بالتقية.

فهذه أحد الأسباب التي مهدت لترسيخ مبدأ التقية ورفع منزلتها إلى الحد الذي رأيت. واسسوا بذلك رضية خصبه ومساحة كافية لتحرك الوضاعين من خلالها ليضعوا ما تهواه انفسهم على لسان الأئمة. ويصرفوا كل ما يتعارض مع مخططهم من أقوال أو أفعال قد تكون صدرت حقا عن الأئمة رحمهم الله وبالأخص تلك التي توافق ما عليه إجماع المسلمين.

ولا شك أن الأسباب هذه لا يمكن التغافل عنها فهي مدعومة بشواهد كثيره، ولكن نريد التركيز هنا على السبب الرئيس من وراء وضع مبدأ التقية عند الشيعة بالصورة التي مرت بك، والسبب هذا هو تمزيق وحدة المسلمين بإبعاد من يستطيعوا أبعاده عن الإسلام وعن سائر المسلمين، فمن يستقرأ تاريخ الشيعة وعقائدهم يجد أن من وضع أسسها واقام بنيانها انما اراد بها ان يبعد الشيعة عن سائر المسلمين وان يجعلوهم يشذون بعقائدهم عنهم، فهم يعرفون حق المعرفة ان واقع المسلمين وتاريخهم لا يتفق مع العقائد التي أرادوها لهذة الطائفة، فأحوال الأئمة رحمهم الله بدءاً من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وسائر أهل بيته عليهم السلام من أقوال وأفعال تتعارض تماما مع هذه العقائد التي وضعوها، اذ كيف يستقيم للشيعة مثلا ان ينادوا بأن

Modifier avec WPS Office

الصحابة رضوان الله عليهم وسائر المسلمين قد خالفوا أمر الله عزوجل وأمر رسوله صلى الله عليه وآله وسلم في شأن الأئمة والإمامة وانهم اغتصبوا حقوق من نص الله ورسوله عليهم بينما نجد ان الواقع يختلف تماماً عن كل هذا، فالقرآن يمدحهم ويثني عليهم، والعلاقة الحميمة هي التي كانت تجمع بين علي وبنوه رضي الله عنهم وسائر الصحابة وعلى رأسهم الشيخين وذى النورين رضي الله عنهم أجمعين فقد كانت بينهم الفة واضحه حتى ان كثيرا من أهل البيت عليهم السلام سموا أبنائهم وبناتهم باسماء الخلفاء الثلاثة، وعلى رأس هؤلاء الامير والسبطين رضي الله عنهم، والمصاهرات بينهم مسطورة في كتب الفريقين كزواج الفاروق عمر من ام كلثوم ابنة علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين.

وكذا كان الحال في سائر شؤونهم كالصلاة خلفهم والجهاد معهم وثناءهم عليهم وإقرارهم بفضلهم ومعرفة مكانتهم[477]، فضلا عن تلك الآلاف المؤلفة من الأقوال المروية عن أهل البيت عليهم السلام والتي توافق ما عليه سائر المسلمين من عقائد؟

فامام عجزهم عن تغيير هذا الواقع ، لم يكن من بد لهم سوى اللجوء إلى حيلة التقية، فقالوا مثلا ً أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان في تقية على عهد الثلاثة[478]، لأنهم وجدوا أن أفعاله وأقواله تتعارض مع ما يزعمون.

ولما آل الأمر إليه بعد مقتل ذي النورين رضي الله عنهم وكان الأمر أيضاً خلافا لمدعى القوم، قالوا: إن الأمير عليه السلام لما جلس على سرير الخ لافة لم يتمكن من إظهار ذلك القرآن – غير المحرف بزعمهم– وإخفاء هذا لما فيه من إظهار الشنعة على من سبقه كما لم يقدر على النهي عن صلاة الضحى وكما لم يقدر على اجراء المتعتين متعة الحج ومتعة النساء، وكما لم يقدر على عزل شريح عن القضاة ومعاوية عن الا مارة.[479]

فكما ترى فإن الواقع يختلف تماما عن عقائد القوم، فكان لزاما على هؤلا ء ان يجدوا المخرج من هذا المأزق الذي يتعارض مع مزاعمهم المذكورة، فكان ان وضعوا عقيدة التقية بالصورة التي بيناها كمخرج لصرف جميع تلك النصوص وغيرها من التي تصب في اتجاه التوفيق بين الشيعة وسائر المسلمين عن ظاهرها، وهوّلوا من شأن هذه العقيدة كما مر، ورهّبوا من تركها حتى يخلقوا بيئة مواتية يتحركون من خلالها إلى تحقيق مقاصدهم التي تلقفها الكثير من طلاب الدنيا عند القوم عبر التاريخ فأصلوها وجعلوها من اركان الدين التي لا يتم الإيمان إلا بها حتى جعلوها تسعة اعشار الدين، وضيقوا الأمر على المخلصين من اتباع

Modifier avec WPS Office

المذهب الذين حاولوا تنقيته مما شابه من ترهات وعقائد ما انزل الله بها من سلطان كما سترى، وبهذا ضمنوا ابقاء الطائفة الشيعة بمنأى علي سائر فرق المسلمين الي أبد الآبدين.

ولا بد لنا من بيان موجز لهذه القضية وكيف كان سيرهم العملي في هذا الإتجاه وفيه بيان لعقائدهم التي خالفوا فيها المسلمين فلجئوا إلى إخفائها تحت ستار التقية.

إعتقاد الشيعة بأن القرآن الموجود في أيدينا محرف.

اول ما اصطدم به اعداء الإسلام في طريقهم إلي تفريق وحدة المسلمين هو القرآن الكريم، مصدر التشريع الأول، اذ لم يتأتى لهم النفاذ اليه من باب التقية لتعطيل أحكامه فكان ان عمدوا الي فرية القول بتحريف القرآن.

فقد اجمع ائمة التشيّع سوى من لا يعتد بخلافه في هذه المسألة عندهم على ان القرآن الموجود بين الدفتين ليس هو ذلك القرآن الذي انزله الله عزوجل على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، فهذا القرآن الموجود بين ايدينا قد حذفت منه آيات كثيرة، بل وسور، فيها ذكر الإمامة وآل محمد واسم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وكذلك فضائح المهاجرين والأنصار وغيرهم بزعمهم، وان القرآن كما أنزل إنما جمعه أمير المؤمنين عليرضي الله عنه، ثم توارثه الأئمة من بعده، وهو عند المهدي الآن وسيظهره عند خروجه.

وأيدوا أقوالهم هذه بروايات وضعوها على لسان الأئمة، ذكرنا بعضا منها في كتابنا الإمامة والنص من سلسلة الحقائق الغائبة التي بين يديك. ولا بأس هنا من ذكر بعضاً من أقوال علماء الشيعة في القرآن:

ذكر أسماء بعض علماء الشيعة القائلين بالتحريف.

يقول الشيخ المفيد: ان الأخبار قد جاءت مستفيضة عن ائمة الهدى من آل محمدصلى الله عليه وآله وسلم، بإختلاف القرآن وما احدثه بعض الظالمين فيه من الحذف والنقصان.[480]

وقال: إتفقت الإمامية على ان ائمة الضلال خالفوا في كثير من تأليف القرآن وعدلوا فيه عن موجب التنزيل وسنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم.[481]

وقال: ان الذي بين الدفتين من القرآن جميعه كلام الله تعالى وتنزيله وليس فيه شيء من كلام البشر، وهو جمهور المنزل والباقي مما انزله

Modifier avec WPS Office

الله تعالى قرآنا عند المستحفظ للشريعة، المستودع للأحكام لم يضع منه شيء، وان كان الذي جمع ما بين الدفتين الآن لم يجعله - أي عثمان - في جملة ما جمع لأسباب دعته إلى ذلك، منها قصوره عن معرفة بعضه، ومنه ما شك فيه، ومنه ما عمد بنفسه ومنه ما تعمد إخراجه منه، وقد جمع أمير المؤمنين القرأن من أوله إلى آخره وألفه بحسب ماوجب من تأليفه.[482]
ويقول الكاشاني في تفسيره وبعد ان اورد الكثير من الروايات الدالة على التحريف: المستفاد من جميع هذه الأخبار وغيرها من الروايات من طريق أهل البيت ان القرآن الذي بين اظهرنا ليس بتمامه كما انزل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم بل منه ما هو خلاف ما انزل ومنه ما هو مغير محرف وانه قد حذف عنه اشياء كثيرة منها اسم علي في كثير من المواضع ومنها غير ذلك وانه ليس أيضاً على الترتيب المرضي عند الله وعند رسوله صلى الله عليه وآله وسلم .[483]

وقال في موضع آخر: كما ان الدواعي كانت متوفرة على نقل القرآن وحراسته من المؤمنين كذلك كانت متوفرة على تغييره من المنافقين المبدلين للوصية المغيرين للخلافة لتضمنه ما يضاد رأيهم وهواهم و التغير فيه إن وقع فإنما وقع قبل إنتشاره في البلدان وإستقراره على ما هو عليه الآن.[484]

وخلص إلى القول بأنه على هذا التقدير لم يبقى لنا اعتماد على شيء من القرآن اذ على هذا يحتمل كل اية منه يكون محرفا ومغيرا ويكون على خلاف ما انزل الله، فلم يبق لنا في القرآن حجة اصلا فتنتفي فائدته وفائدة الأمر بإتباعه والوصية بالتمسك به إلى غير ذلك.[485]

ويقول المجلسي في معرض شرحه للكافي، في رواية هشام بن سالم عن الصادق: ان القرآن الذي جاء به جبرئيل عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلم سبعة عشرا الف آية: الخبر صحيح، ولا يخفى ان هذا الخبر وكثير من الأخبار الصحيحة صريحة في نقص القرآن وتغييره وعندي ان الأخبار في هذا الباب متواترة معنى، وطرح جميعها يوجب رفع الإعتماد عن الأخبار رأسا بل ظني ان الأخبار في هذا الباب لا يقصر عن الأخبار في الإمامة فكيف يثبتونها بالخبر.[486]

وقال: ان عثمان حذف من هذا القرآن ثلاثة اشياء: مناقب أمير المؤمنين علي وأهل بيته، وذم قريش والخلفاء الثلاثة، مثل آية يا ليتني لم اتخذ أبابكر خليلا.[487]

كذلك أورد في تذكرته، تمام سورة الولاية التي يدعي كشأن اضرابه، ان عثمان رضي الله عنه قد حذفها من القرآن.[488]

Modifier avec WPS Office

ويقول المازندراني في كون قال صاحب إكمال الإكمال شارح مسلم نقلا عن الطبرسي: أن آي القرآن ستة آلاف وخمسمائة منها خمسة آلاف في التوحيد وبقيتها في الأحكام والقصص والمواعظ . أقول : كان الزائد على ذلك مما في الحديث سقط بالتحريف وإسقاط بعض القرآن وتحريفه ثبت من طرقنا بالتواتر معنى كما يظهر لمن تأمل في كتب الأ حاديث من أولها إلى آخرها..[489]

ويقول نعمة الله الجزائري في أنواره: انه قد استفاض في الأخبار ان القرآن كما انزل لم يؤلفه إلا أمير المؤمنين بوصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فبقي بعد موته ستة اشهر مشتغلا بجمعه، فلما جمعه كما انزل أتى به إلى المتخلفين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال لهم: هذا كتاب الله كما انزل، فقال عمر بن الخطاب: لا حاجة بنا إليك ولا إلى قرآنك، عندنا قرآن كتبه عثمان، فقال لهم علي: لن تروه بعد هذا اليوم ولا يراه احد حتى يظهر ولدي المهدي، وفي ذلك القرآن زيادات كثيرة وهو خال من التحريف.[490]

وقال في موضع آخر: ولا تعجب من كثرة الأخبار الموضوعة فإنهم بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد غيروا وبدلوا في الدين ما هو اعظم من هذا كتغيرهم القرآن وتحريف كلماته وحذف ما فيه من مدائح آل الرسول والأئمة الطاهرون وفضائح المنافقين واظهار مساويهم.[491]

ويقول: وأخبارنا متواترة بوقوع التحريف والسقط منه بحيث لا يسعنا إنكاره، والعجب العجيب من الصدوق وأمين الإسلام الطبرسي، و المرتضى في بعض كتبه كيف أنكروه وزعموا ان ما انزله الله تعالى هو هذا المكتوب مع ان فيه رد متواتر الأخبار.[492]

ونقل عنه الطبرسي قوله: ان الأخبار الدالة على التحريف تزيد على ألفى حديث.[493]

ويقول العاملي: اعلم ان الحق الذي لا محيص عنه بحسب الأخبار المتواترة الآتية وغيرها ان القرآن الذي في ايدينا قد وقع فيه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيء من التغيرات واسقط الذين جمعوه بعده كثيرا من الكلمات والآيات وان القرآن المحفوظ عما ذكر الموافق لما انزله تعالى، ما جمعه علي وحفظه إلى ان وصل إلى ابنه الحسن، وهكذا إلى ان إنتهى إلى القائم، وهو اليوم عنده صلوات الله عليه.[494]

وفي موضع آخر قال وبعد ان أسهب في إثبات هذه المسألة، واورد اسماء من قال به ممن سبقوه وفند أقوال من ظن انهم منكروه، قال:

Modifier avec WPS Office

وعندي من وضوح صحة هذا القول بعد تتبع الأخبار وتفحص الآثار بحيث يمكن الحكم بكونه من ضروريات مذهب التشيع وأنه من أكبر مفاسد غصب الخلافة، فتدبر.[495]

ويقول البحراني في معرض إنكاره لمسألة القراءات السبعة: ومما يدفع ما ادعوه - أي تواترها - أيضاً استفاضة الأخبار المتكاثرة بوقوع النقص في القرآن والحذف منه كما هو مذهب جملة من مشايخنا المتقدمين و المتأخرين.[496]

وفي موضع آخر في تعليقه على قراءة آية الوضوء، وارجلكم إلى الكعبين، على النصب، قال: وليس بالبعيد ان هذه القراءة كغيرها من المحدثات في القرآن العزيز، لثبوت التغيير والتبديل فيه عندنا زيادة ونقصانا، وان كان بعض أصحابنا إدعى الإجماع على نفي الأول، إلا ان في الأخبار مايرده، كما انهم تصرفوا في قوله تعالى في آية الغار لدفع العار عن شيخ الفجار[497]، حيث ان الوارد في اخبارنا انها نزلت، فأنزل الله سكينته على رسوله وايده بجنود لم تروها، فحذفوا لفظ رسوله وجعلوا محله الضمير، ويقرب بالبال، كما ذكر أيضاً بعض علمائنا الابدال، ان توسيط آية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت، في خطاب الازواج من ذلك القبيل.[498]

اقول: يقصد بقوله: كما ذكر بعض علمائنا الأبدال، المجلسي صاحب البحار، حيث قال: فلعل آية التطهير أيضاً وضعوها في موضع زعموا انها تناسبه، أو ادخلوها في سياق مخاطبة الزوجات لبعض مصالحهم الدنيوية، ولو سلم عدم التغيير في الترتيب فنقول: سيأتي أخبار مستفيضة بأن سقط من القرآن آيات كثيرة فلعله سقط مما قبل الآية وما بعدها آيات.[499]

ويقول سلطان محمد بن حيدر الخرساني :اعلم أنه قد استفاضت الأخبار عن الأئمة الأطهار بوقوع الزيادة والنقيصة والتحريف والتغيير فيه بحيث لا يكاد يقع شك في صدور بعضها منهم وتأويل الجميع بأن الزيادة والنقيصة والتغيير إنما هي في مدركاتهم من القرآن لا في لفظ القرآن كلغة ، ولا يليق بالكاملين في مخاطباتهم العامة..إلى أن قال: كما كانت الدواعي متوفرة في حفظه ،كذلك كانت متوفرة من المنافقين في تغييره.[500]

والطهراني في كتابه محجة العلماء، تناول مسألة التحريف بإسهاب وتوسع، اذ نقل إجماع الشيعة على القول بهذه المسألة، وذكر أقوالهم، وفند على حد زعمه أقوال أهل السُنة في كون القرآن الموجود بين الدفتين هو القرآن بتمامه كما انزل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، كما وزيف أقوال اضرابه المنكرين للتحريف وطعن فيهم، وخلص إلى

Modifier avec WPS Office

القول بإجماع الشيعة على هذه المسألة، بل وكونه من ضروريات مذهبهم.[501]

اما النوري الطبرسي فقد صنف كتابا مستقلا في المسألة، قال في مقدمته: هذا كتاب لطيف وسفر شريف عملته في اثبات تحريف القرآن وفضائح أهل الجور والعدوان وسميته (فصل الخطاب في اثبات تحريف كتاب رب الارباب).[502]

وكتابه هذا زهاء اربعمائة صفحة، اورد فيه كل ما وقف عليه من أخبار وأقوال ونصوص بلغت المئات، كلها في إثبات مسألة التحريف، وعند طبعه عام 1298 للهجرة، ثارت حوله ضجة عند القوم لإفتضاح معتقدهم في هذه المسألة، لم يقف المصنف امامها مكتوف اليدين بل صنف رسالة في دفع الشبهات التي اثيرت حوله.[503]

ويقول السيد عدنان: ان القول بالتحريف والتغيير من المسلمات عند الفرقة المحقة وكونه من ضروريات مذهبهم، وبه تظافرت اخبارهم.[504]

وخلص إلى القول بعد ان اورد الروايات الدالة على التحريف وتفنيد أقوال المنكرين، إلى ان الأخبار من طريق أهل البيت كثيرة ان لم تكن متواترة على ان القرآن الذي بأيدينا ليس هو القرآن بتمامه كما انزل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم، بل منه ما هو خلاف ما انزل الله ومنه ما هو محرف ومغير وانه قد حذف منه اشياء كثيرة منها اسم علي في كثير من المواضع ومنها لفظه آل محمد ومنها اسماء المنافقين ومنها غير ذلك وانه ليس على الترتيب المرضي عند الله وعند رسوله صلى الله عليه وآله وسلم كما في تفسير علي بن ابراهيم.[505]

المنكرون للتحريف من علماء الشيعة.

وكما ذكرنا فإن هذة المسألة محل اجماع عند القوم كما رأيت من بعض النقول السابقة، وقد اوردنا هنا بعضا من أقوالهم في المسألة وبايجاز لسببين متعلقين بموضوع كتابنا: الأول الكلام في أسباب التقية حيث ذكرنا ان الذين وضعوا هذة العقيدة انما ارادوا ان يبعدوا الشيعة عن سائر المسلمين فكان لا بد لهم من الطعن في المصدر الأول في مصادر التشريع لدي المسلمين لتعطيل العمل بأحكامه، والسبب الآخر المتعلق بموضوع الباب هو قطع الطريق على أي صوت يصدر من علماء القوم ينادي برفع عزلة هذه الطائفة عن المسلمين بنبذ هذه العقائد التي ما انزل الله بها من سلطان، ففي موضوع القرآن هذا مثلا لم يشذ عن القول بالتحريف على الراجح سوى اربعة، ولا عبرة بمتأخرى القوم فهم لن

Modifier avec WPS Office

يغيروا من الأمر شيئا، فالمذهب قائم من قبل ان يولدوا، وهؤلاء الاربعة هم: الشريف المرتضى، الشيخ الصدوق، شيخ الطائفة الطوسي، و الطبرسي. وكل من اراد من القوم نفي هذه الفرية عنهم يحيلنا إلى أقوال هؤلاء، وهؤلاء الاربعة انما ارادوا بنفيهم لعقيدة التحريف القول بأن الشيعة كسائر المسلمين يعتقدون بهذا القرآن، لعلمهم بأن الإعتقاد بكونه محرفا يخرج بقائله عن الإسلام والمسلمين.

حقيقة قول المنكرين للتحريف.

وبغض النظر عن حقيقة أقوال هؤلاء والإضطراب في ذلك حيث أن بعضهم أورد في مصنفاته ما يدل على القول بالتحريف، وكذلك كون بعضهم شيخ للبعض ومن تلاميذ أخرين، كالشيخ المفيد الذي مر قوله وإقراره بالتحريف، فهو من تلاميذ الشيخ الصدوق، ومن شيوخ المرتضى علم الهدى، وشيخ الطائفة الطوسي وهؤلاء كما عرفت أنكروا التحريف، فإن هذا يضع امامنا علامة استفهام كبيرة لحقيقة الأمر، وما إذا كانت أقوالهم هذه صدرت على وجه التقية ام خلافه، وهو موضوع الباب، وإليك بيان ذلك:
إعتراف علماء الشيعة أن ذلك أنما صدر منهم تقية لمصالح كثيرة.

يقول الجزائري: والظاهر ان هذا القول انما صدر منهم لأجل مصالح كثيرة، منها سد باب الطعن عليها بأنه إذا جاز هذا في القرآن فكيف جاز العمل بقواعده وأحكامه مع جواز لحوق التحريف لها، وسيأتي الجواب عن هذا، كيف وهؤلاء الأعلام رووا في مؤلفاتهم اخبارا كثيرة تشتمل على وقوع تلك الأمور في القرآن وان الآية هكذا نزلت ثم غيرت إلى هذا.[506]

ويقول النوري: لم يعرف الخلاف صريحا إلا من هؤلاء المشايخ الاربعة وما حكي عنهم المفيد، ثم شاع هذا المذهب بين الأصوليين من أصحابنا واشتهر بينهم حتي قال المحقق الكاظمي في شرح الوافية انه حكى عليه الإجماع وبعد ملاحظة ماذكرناه تعرف أن دعواه جرئة عظيمة وكيف يمكن دعوى الإجماع بل الشهرة المطلقة علي مسئلة خالفها جمهور القدماء وجل المحدثين واساطين المتأخرين بل رأينا كثيرا من كتب الأ صول خالية عن ذكر هذه المسألة ولعل المتتبع يجد صدق ماقلناه ونقلناه.[507]

وقال في موضع آخر في معرض رده على المرتضي: كيف وقد عد هو في الشافي من مطاعن عثمان: أن من عظيم ما اقدم عليه جمع الناس على قراءة زيد واحراقه المصاحف وإبطاله ما لاشك انه من القرآن، ولو لا جواز كون بعض ما أبطله أو جميعه من القرآن لما كان ذلك

Modifier avec WPS Office

طعنا.[508]

وفي ردة علي الطوسي قال: لا يخفى على المتأمل في كتاب التبيان – وهو الكتاب الذي ادعى فيه الطوسي بأن القرآن غير محرف – ان طريقته فيه على نهاية المداراة والمماشاة مع المخالفين، فإنك تراه اقتصر تفسير الآيات على نقل كلام الحسن وقتادة والضحاك والسدي وابن جريج والجبائي والزجاج وابن زيد وامثالهم ولم ينقل عن احد من مفسري الإمامية ولم يذكر خبرا عن احد من الأئمة عليهم السلام إلا قليلا في بعض المواضع لعله وافقه في نقله المخالفون بل عد الأولين في الطبقة الأولى من المفسرين الذي حمدت طرايقهم ومدحت مذاهبهم وهو بمكان من الغرابة لو لم يكن على وجه المماشاة فمن المحتمل ان يكون هذا القول منه نحو ذلك ومما يؤكد كون وضع هذا الكتاب على التقية ما ذكره السيد الجليل علي بن طاووس في سعد السعود وهذا لفظه: نحن نذكر ما حكاه جدي أبي جعفر بن الحسن الطوسي في كتاب التبيان وحملته التقية على الاقتصار عليه من تفصيل المكي من المدني والخلاف في أوقاته.[509]

ويقول الطهراني: وكيف كان فالمتتبع هو البرهان لا الأساطين والأعيان، ولا يعرف لهؤلاء موافق الي ذلك الزمان وانما شاع بعد عصر الطبرسي مع ان إسناده الي الشيخ والطبرسي في غاية الإشكال فدعوى الإجماع على عدم التحريف عجيبة حيث لا يعرف سوى الصدوق والمرتضى الي عصر متأخر المتأخرن وقد عرفت الذاهبين الي الحق.[510]

وهكذا حمل أقوالهم على التقية سائر من رد عليهم ممن اعتقد بالتحريف من بني جلدتهم، وأهل مكة ادرى بشعابها.

والغريب بعد كل هذا أن يأتي من القوم من يتهمنا بأننا نحن الذين حملنا أقوال هؤلاء المنكرين للتحريف على التقية.

يقول السبحاني: أن من العجيب جدا أن يحمل بعض المغرضين الذين أيسوا من الأساليب الأخرى ، كل هذه التصريحات القاطعة من قبل علماء الشيعة الإمامية بعدم تحريف القرآن الكريم على " التقية " ! ! فإنه يقال لهؤلاء بأن " التقية " ترتبط بأحوال شخص يكون في ظروف الخوف و الخطر ، وهؤلاء العلماء الكبار لم يكونوا يخافون أحدا حتى يضطروا إلى ممارسة " التقية " . ثم إن هذه الكتب قد ألفها علماء الإمامية - في الأ ساس - لأتباع المذهب الشيعي ، والهدف منها هو تعليم عقائد الشيعة لأ تباع ذلك المذهب ، ولهذا فأن من الطبيعي أن تحتوي هذه الكتب على العقائد الحقيقية.[511]

إنكار بعض المتأخرن لعقيدة التحريف.

Modifier avec WPS Office

ولا زال اذناب هؤلاء في ايامنا هذه ينتهجون مناتهجم وهو يرون في التقية فسحة وملاذ آمن، فهذا شرف الدين الموسوي يقول: نسب إلى الشيعة القول بالتحريف بإسقاط كلمات وآيات فأقول نعود بالله من هذا القول ونبرأ إلى الله من هذا الجهل وكل من نسب هذا الرأي الينا جاهل بمذهبنا أو مفتر علينا، فإن القرآن الحكيم متواتر من طرقنا بجميع آياته وكلماته.[512]

وهذا لطف الله الصافي يقول رداً على محب الدين الخطيب رحمه الله: فانظر ما في كلامه هذا من الكذب الفاحش والافتراء البين. ليس في فصل الخطاب لا في ص 180 ولا في غيرها من أول الكتاب إلى آخره ذكر لهذه السورة المكذوبة على الله تعالى ، التي يقول الخطيب : ان الشيعة تسميها سورة الولاية مذكورة فيها ولاية على.[513]

ولا أزيد سوى القول بأن السورة مذكورة كما قال الخطيب في فصل الخطاب للطبرسي، وفي الصفحة نفسها. ومن أراد المزيد فالكتاب منشور في موقعنا.[514]

وهذا آخر وهو الأميني يقول: ليت هذا المجترئ – أي إبن حزم - اشار إلى مصدر فريته من كتاب للشيعة موثوق به أو حكاية عن عالم من علمائهم تقيم له الجامعة وزنا، أو طالب من رواد علومهم ولو لم يعرفه أكثرهم، بل نتنازل معه إلى قول جاهل من جهالهم أو قروي من بسطائهم أو ثرثار، كمثل هذا الرجل يرمي القول على عواهنه. لكن القارئ إذا فحص ونقب لا يجد في طليعة الإمامية إلا نفاة هذه الفرية كالشيخ الصدوق في عقايده والشيخ المفيد وعلم الهدى وشيخ الطائفة الطوسي في التبيان وأمين الإسلام في مجمع البيان .وهذه فرق الشيعة في مقدمتهم الإمامية مجمعة على ان ما بين الدفتين هو ذلك الكتاب لا ريب فيه.[515]

فأنظر إلى مساوئ التقية وكيف توصل بصاحبها إلى هذا الدرك من فساد العقيدة وخبث السريرة واستحلال التلبيس على عباد الله، فهل كان يرى ان عقائد اضرابة بمنأى عن غيره حتى يجد لنفسة هذه الحرية في الإ نكار والتقية، فهل ان القمي والصفار، والكليني والمفيد – الذي نسبه الي المنكرين للتحريف –، والعياشي، وفرات، والطبرسي صاحب الإحتجاج، والكاشاني، والمجلسي، والجزائري، والبحراني، والعاملي، والخراساني، و الطهراني، والنوري الطبرسي، والسيد عدنان وغيرهم مما ذكرناهم أو لم نذكرهم، فهل ان هؤلاء من أساطين القوم الذي اسسوا بنيان التشيع وقعدوا قواعده واصلوا اصوله، ام انهم من جهالهم أو قروييهم أو ثرثارييهم؟

Modifier avec WPS Office

نماذج لتناقض بعض هؤلاء المنكرين، حيث نفوا التحريف في مواضع من كتبهم وإقرارا به في مواضع أخرى.

والطريف ان الأميني وفي الكتاب نفسه، وهو في فورة حماسة في حشد كل ما يراه طعن في الخلفاء من روايات موضوعه أو لا تخدم غرضه أقر من حيث يشعر أو لا يشعر بالتحريف حيث قال من أن بيعة الصديق رضي الله عنه قد عمت شومها الإسلام وزرعت في قلوب أهلها الآثام وعنفت سلمانها وطردت مقدادها ونفت جندبها وفتقت بطن عمارها وحرفت القرآن وبدلت الأحكام وغيرت المقام.[516]

تماما كما فعل آخر وهو الخوئي في بيانه حيث نفى التحريف أولا ً ثم قال من حيث اراد أو لم يرد: إلا ان كثرة الروايات تورث القطع بصدور بعضها عن المعصومين عليهم السلام ولا اقل من الإطمئنان بذلك، وفيها ما روي بطريق معتبر.[517]

وهكذا نرى اول تطبيق عملي للتقية من جهة انها وضعت لعزل الشيعة عن سائر المسلمين وكيف انهم حجّروا واسعاً في أمر كان فيه خلاصهم من قبل هؤلاء الذين ارادوا إخراج القوم من مستنقع القول بالتحريف الذي يخرجهم عن دائرة الإسلام، هذا إن صحت نياتهم، ولا اظن، ليؤكدوا للعالم بأنهم لا يؤمنون بمصدر التشريع الأول للمسلمين وان على هذا اجماع الطائفة وانها من ضروريات مذهب التشيع، ومن شذ عن ذلك انما كان منه تقية، لأن سيوف الأمويين والعباسيين ومن بعدهم العثمانيين كانت على رقابهم مما اضطرتهم إلى الأخذ بالتقية، لإخفاء معتقدهم الذي هو موافق لاصول الشرع الإسلامي وعقائده كما زعم بعضهم، نعم هكذا يريد القوم ان يصوروا لنا أسباب لجوءهم للتقية.

عقيدة الشيعة في السنة النبوية.

فإذا علمت بأن القوم قد تبنوا هذا الإعتقاد في القرآن الكريم، وصرفوا جميع الأصوات التي شذت عن معتقدهم فيه بحجة التقية فإن الأمر كان أيسر عليهم فيما عدا ذلك، فإكمالا لمخططهم الذي من أجله وضعوا مبدأ التقية وهو إبعادهم عن سائر المسلمين، عمدوا إلى السنة المطهرة، المصدر الثاني من مصادر التشريع عند المسلمين لإسقاطه، وحيث ان الأ مر لم يكن باليسير عليهم ان يردوا كل هذه الالوف المؤلفة من احاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وصرفها عن ظاهرها، ذهبوا إلى القول بإرتداد جل الصحابة رضي الله عنهم ليضمنوا بهذا رد جميع مروياتهم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بحجة عدم جواز أخذ الأحاديث عن غير المؤمنين العدول، حتى قال كاشف غطائهم بأن ما يرويه مثل : أبي هريرة، وسمرة بن جندب ، ومروان بن الحكم ، وعمران بن حطان

Modifier avec WPS Office

الخارجي ، وعمرو بن العاص ، ونظائرهم ، فليس لهم عند الإمامية من الا عتبار مقدار بعوضة.[518]

إعتقاد الشيعة بردة الصحابة رضي الله عنهم.

تبدأ هذه الفرية بالقول بأن الصحابة رضوان الله عليهم قد ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الدين، فقد رووا عن الباقر أنه ق ال: ان الناس عادوا بعد ما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أهل جاهلية.[519]

وقال كما يزعمون: الناس صاروا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمنزلة من اتبع هارون عليه السلام ومن اتبع العجل.[520]

ثم جاءت روايات أخرى أكثر دقة حيث إستثنت البعض من إطلاقات وعموميات هذه النصوص، فرووا عن الصادق أنه قال: الولاية للمؤمنين الذين لم يغيروا ولم يبدلوا بعد نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم واجبة، مثل سلمان الفارسي وابي ذر الغفاري والمقداد بن الأسود الكندي وعمار بن ياسر وجابر بن عبدالله الأنصاري وحذيفة بن اليمان وابي الهيثم بن التيهان وسهل بن حنيف وابي ايوب الأنصاري وعبدالله بن الصامت وعبادة بن الصامت وخزيمة بن ثابت ذي الشهادتين وأبي سعيد الخدري ومن نحا نحوهم وفعل مثل فعلهم.[521]

ثم جاءت روايات إستثنت الكثير ممن ورد ذكرهم في الروايات السابقة، حيث عز على واضعوها ان يجدوا هذا العدد من الصحابة رضي الله عنهم لا زال على الإيمان فقلصوا العدد إلى أربعة وهم المقداد بن الاسود، وابي ذر الغفاري، وسلمان الفارسي، وعمار بن ياسر رضي الله عنهم.[522]

ثم أسقط عمار بن ياسررضي الله عنه، فرووا عن الباقر أنه قال: كان الناس أهل ردة - وفي رواية: ارتد الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا ثلاثة، فقال الراوي: ومن الثلاثة؟ قال: المقداد وأبوذر وسلمان الفارسي.[523]

وعن المفضل قال: عرضت علي أبي عبدالله أصحاب الردة، فكلما سميت إنسانا قال: اعزب، حتى قلت: حذيفة؟ قال: اعزب، قلت: إبن مسعود؟ ق ال: اعزب، ثم قال: ان كنت تريد الذين لم يدخلهم شيء فعليك بهؤلاء الثلاثة: أبوذر وسلمان والمقداد. [524]

وعن حمران بن اعين قال: قلت لأبي جعفر: جعلت فداك ما اقلنا، لو

Modifier avec WPS Office

إجتمعنا على شاة ما أفنيناها، فقال: ألا أحدثك بأعجب من ذلك؟ المهاجرين والأنصار ذهبوا، إلا – وأشار بيده ثلاثة، فقلت: جعلت فداك ما حال عمار؟ قال: رحم الله عمارا أبااليقظان بايع وقتل شهيدا، فقلت في نفسي: ما شئ افضل من الشهادة؟ فنظر الي فقال: لعلك ترى انه مثل الثلاثة، هيهات، هيهات.[525]

ثم أسقط الجميع سوى المقداد، فرووا عن الباقر أنه قال: ان اردت الذي لم يشك ولم يدخله شيىء فالمقداد، وفي رواية: ما بقى احد إلا وقد جـ ال جولة إلا المقداد بن الاسود فإن قلبه كان مثل زبر الحديد، وفي رواية: فأما الذي لم يتغير منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى فارق الدنيا طرفة عين فالمقداد بن الاسود.[526]

والطريف ان المقداد رضي الله عنه أيضاً لم يسلم، أو إن شئت فقل لم يشأ القوم ان يروا أحد من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم على شيء من الإيمان، فقد ذكروا أنه لو علم أحدهم بعلم الآخر أو صبره لقتله، فعن جعفر عن أبيه قال ذكر التقية يوما عند علي بن الحسين عليه السلام فقال والله لو علم أبوذر ما في قلب سلمان لقتله.[527]

وعن الصادق قال: علم سلمان علما لو علمه ابوذر كفر.[528]

وعنه أيضاً أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لسلمان: يا سلمان لو عرض علمك على مقداد لكفر، يا مقداد لو عرض صبرك – وفي رواية علمك – على سلمان لكفر.[529]

ورووا ان سلمان دعا ابوذر رضي الله عنهم إلى منزله فقدم اليه رغيفين فأخذ ابوذر الرغيفين يقلبهما، فقال له سلمان: يا باذر لأي شيء تقلب هذين الرغيفين؟ قال: خفت ان لا يكونا نضيجين، فغضب سلمأن من ذلك غضبا شديدا ثم قال: ما أجرأك حيث تقلب هذين الرغيفين؟ فو الله لقد عمل في هذا الخبز الماء الذي تحت العرش وعملت فيه الملائكة حتى ألقوه إلى الريح وعملت فيه الريح حتى ألقته إلى السحاب وعمل فيه السحاب حتى أمطره إلى الأرض وعمل فيه الرعد والبرق والملائكة حتى وضعوه مواضعه وعملت فيه الأرض والخشب والحديد والبهائم و النار والحطب والملح وما لا أحصيه أكثر فكيف لك ان تقوم بهذا الشكر؟ فقال ابوذر: إلى الله اتوب واستغفر مما أحدثت وإليك أعتذر مما كرهت قال: ودعا سلمان أباذر رضي الله عنهم ذات يوم إلى ضيافة فقدم اليه جرابه كسرا يابسة وبلها من ركوته، فقال ابوذر: ما اطيب هذا الخبر لو كان معه ملح فقام سلمان وخرج فرهن ركوته بملح وحمله اليه فجعل ابوذر يأكل ذلك الخبز ويذر عليه ذلك الملح ويقول: الحمد لله الذي رزقنا هذه القناعة، فقال سلمان: لو كانت قناعة لم تكن ركوتي مرهونة. [530]

Modifier avec WPS Office

وقد نقلنا الرواية باكملها لما فيها من فوائد لا تخفى على المتدبر.

إثبات أن إنكار الشيعة لتكفير الصحابة إنما هو على سبيل التقية.

لهذا فليس للشيعة معتقد في الصحابة وعلى رأسهم الشيخين رضوان الله عليهم سوى هذا القول، وما سواه من المكتوب في مصنفاتهم ما يرددونه من أقوالهم ليس سوى تطبيق عملي للتقية وإليك بعضا منها مع جذورها التاريخية:

روى القوم ان الصادق رحمه الله انه سئل في مجلس الخليفة عن الشيخين فقال: هما إمامان عادلان قاسطان كانا على الحق فماتا عليه، عليهما رحمة الله يوم القيامة، فلما قام من المجلس تبعه بعض أصحابه فقال: يا إبن رسول الله قد مدحت أبابكر وعمر هذا اليوم، فقال: انت لا تفهم معنى ما قلت، فقال بينه لي؟ فقال: اما قولي هما إمامان، فهو إشارة إلى قوله تعالى: وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ [القصص : 41]، واما قولي: عادلان، فهو إشارة إلى قوله تعالى: الذين كفروا بربهم يعدلون – الأنعام 1، واما قولي قاسطان، فهو المراد من قوله عزوجل: وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً [الجن : 15]، واما قولي: كانا على الحق، فهو من المكاونة أو الكون ومعناه انهما كاونا على حق غيرهم لأن الخلافة حق علي بن أبي طالب وكذا ماتا عليه فإنهما لم يتوبا بل استمرا على افعالهم القبيحة الي ان ماتا، وقولي: عليهما رحمة الله، المراد به النبي صلى الله عليه وآله وسلم بدليل قوله تعالى: وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ [الأنبياء : 107]، فهو القاضي والحاكم والشاهد على مافعلوه يوم القيامة، فقال: فرجت عني فرج الله عنك.[531]

ويروون عن الحسن العسكري رحمه الله أنه قال: قال بعض المخالفين بحضرة الصادق لرجل من الشيعة: ماتقول في العشرة من الصحابة؟ قال: اقول فيهم الخير الجميل، الذي يحط الله به سيئاتي ويرفع لي درجاتي، قال السائل: الحمد لله على ما انقذني من بغضك، كنت اظنك رافضيا تبغض الصحابة فقال الرجل: ألا من ابغض واحد من الصحابة فعليه لعنة الله، قال: لعلك تتأوّل، ما تقول فيمن أبغض العشرة؟ فقال: من أبغض العشرة فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، فوثب فقبل رأسه وقال: إجعلني في حل مما قذفتك به من الرفض قبل اليوم، قال: انت في حل يا اخي، ثم انصرف السائل، فقال الصادق: جودت لله درك لقد اعجبت الملائكة من حسن توريتك، وتلفظك بما خلصك ولم تثلم دينك، زاد الله في مخالفينا غما إلى غم وحجب عنهم مراد منتحلي مودتنا في بقيتهم، فقال بعض أصحاب الصادق: يا إبن رسول الله ما عقلنا من كلام هذا إلا موافقته لهذا المتعنت الناصب، فقال الصادق: لئن كنتم لم تفهموا ما عني، فقد فهمناه نحن، وقد شكر الله له، وان ولينا الموالي لأوليائنا المعادي لأعدائنا إذا إبتلاه الله بمن يمتحنه من مخالفيه،

Modifier avec WPS Office

وفقه لجواب يسلم معه دينه وعرضه ويعظم الله بالتقية ثوابه، ان صاحبكم هذا قال: من عاب واحدا منهم فعليه لعنة الله أي من عاب واحدا منهم هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وقال في الثانية: من عابهم وشتمهم فعليه لعنة الله، وقد صدق لأن من عابهم فقد عاب عليا عليه السلام لأنه احدهم فإذا لم يعب عليا ولم يذمه فلم يعبهم ، وإنما عاب بعضهم.[532]

وعن الرضا ان رجلا قال له: يا إبن رسول الله لقد رأيت اليوم شيئا عجبت منه، رجل كان معنا يظهر لنا انه من المواليين لآل محمد المتبرئين من اعدائكم، ورأيته اليوم وعليه ثياب قد خلعت عليه وهو ذا يطاف به ببغداد وينادي المنادون بين يديه: معاشر الناس إسمعوا توبة هذا الرافضي ثم يقولون له قل: فقال: خير الناس بعد رسول الله صلي الله عليه واله وسلم أبابكر، فإذا فعل ذلك ضجوا وقالوا: قد تاب وفضل أبابكر على علي بن أبي طالب، فقال الرضا: إذا خلوت فأعد علي هذا الحديث، فلما خلا اعاد عليه، فقال: انما لم افسر لك معني كلام هذا الرجل بحضرة هذا الخلق المنكوس، كراهة ان ينقل اليهم فيعرفوه ويؤذوه، لم يقل الرجل: خير الناس بعد رسول الله صلي الله عليه واله وسلم ابوبكر فيكون قد فضل أبابكر على علي بن طالب، ولكن قال: خير الناس بعد رسول الله أبابكر، فجعله نداء لأبي بكر ليرضى من يمشي بين يديه من بعض هؤلاء ليتوارى من شرورهم . ان الله تعالى جعل هذه التورية مما رحم به شيعتنا.[533]

وقال رجل لمحمد بن علي: يا إبن رسول الله مررت اليوم بالكرخ فقالوا: هذا نديم محمد بن علي إمام الرافضة فاسألوه من خير الناس بعد رسول الله؟ فإن قال علي، فأقتلوه، وان قال: أبوبكر فدعوه، فإنثال علي منهم خلق عظيم وقالوا لي: من خير الناس بعد رسول الله؟ فقلت مجيبا: اخير الناس بعد رسول الله ابوبكر وعمر وعثمان،وسكت، ولم اذكر عليا، فقال بعضهم: قد زاد علينا نحن نقول ههنا: وعلي، فقلت: في هذا نظر لا اقول هذا، فقالوا بينهم: ان هذا اشد تعصبا للسنة منا قد غلطنا عليه، ونجوت بهذا منهم، فهل علي يا إبن رسول الله في هذا حرج؟ وانما اردت اخير الناس أي انة خير إستفهاما لا إخبارا . فقال محمد بن علي: قد شكر الله لك بجوابك هذا لهم، وكتب لك أجره وأثبته لك في الكتاب الحكيم، واوجب لك بكل حرف من حروف ألفاظك بجوابك هذا لهم ما تعجز عنه أماني المتمنين ولا يبلغه آمال الآملين.[534]

وعن أبويعقوب وعلي قالا: حضرنا عند الحسن بن علي العسكري فقال له بعض أصحابه: جائني رجل فقال من اخواننا الشيعة قد امتحن بجهالة العامة يمتحنونه في الإمامة، ويحلفونه فقال لي: كيف اصنع معهم، حتى اتخلص؟ فقلت له: كيف يقولون؟ قال: يقولون لي: اتقول ان فلانا هو الإ مام بعد رسول الله؟ فلا بد لي ان اقول نعم، والا اثخنوني ضربا، فإذا

Modifier avec WPS Office

قلت: نعم، قالوا: قل والله، فقلت له: قل: نعم واريد به نعما من الابل و البقر والغنم، فإذا قالوا: قل والله، فقل: والله واريد به ولي في أمر كذا، فإنهم لا يميزون وقد سلمت فقال لي: فإن حققوا علي، وقالوا: قل والله وبين الهاء؟ فقلت: قل: والله فرفع الهاء فإنه لا يكون يمينا إذا لم يخفض الهاء؟ فذهب، ثم رجع الي فقال: عرضوا علي وحلفوني وقلت كما لقنتني ، فقال الحسن عليه السلام: انت كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الدال على الخير كفاعله، وقد كتب الله لصاحبك بتقيته بعدد كل من استعمل التقية من شيعتنا ومن موالينا ومحبينا حسنة، وبعدد من ترك منهم التقية حسنة أدناها حسنة لو قوبل بها ذنوب مائة عام لغفرت، ولك لإرشادك إياه مثل ماله.[535]

والروايات في الباب تطول، وكأنهم بها يؤكدون ان كفر الصحابة رضوان الله عليهم أمر مسلم به لا يجوز كتمانه إلا تقية بل وان خلاف هذا القول يعد نفاقا. وكفر الصحابة وعلى رأسهم الشيخين رضي الله عنهم أجمعين من المسلمات عند الذين وضعوا مذهب التشيع لأهل البيت رحمهم الله، ولعل في سردنا لروايات أخرى زيادة بيان:

نماذج من روايات الشيعة في تكفير الشيخين رضي الله عنهما.

روى القوم عن الباقر انه سئل عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهم فقال: ما اهريق محجمة من دم ولا اخذ مال من غير حله ولا قلب حجر على حجر إلا ذاك في اعناقهما.[536]

وقال: ضربوكم على عثمان ثمانين سنة وهو يعلمون انه كان ظالما فكيف إذا ذكرتم صنميهم.[537]

وقال: ما مات منا ميت إلا ساخطا عليهما وما منا اليوم إلا ساخطا عليهما يوصي بذلك الكبير منا الصغير انهما ظلمانا حقنا ومنعانا فيئنا. والله ما أسست من بلية ولا قضية تجري علينا أهل البيت إلا هما أسسا أولها فعليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.[538]

وقال: ان الشيخين فارقا الدنيا ولو يتوبا ولم يتذكرا ما صنعا بأمير المؤمنين عليه السلام فعليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.[539]

وعن الصادق أنه قال في قوله تعالى: رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ [فصلت : 29]، قال: هما – أي أبي بكر وعمر – ثم قال: وكان فلان – أي عمر – شيطانا.[540]

Modifier avec WPS Office

وقال: ان أشد الناس عذابا يوم القيامة لسبعة نفر أولهم ابن آدم الذي قتل أخاه ، ونمرود الذي حاج إبراهيم في ربه ، واثنان في بني إسرائيل هودا قومهما ونصراهما ، وفرعون الذي قال أنا ربكم الأعلى واثنأن من هذه الأمة أحدهما شرهما في تابوت من قوارير تحت الفلق في بحار من نار.[541]

وقال: ان لله لخلف مغربكم هذه تسعة وتسعون مغربا ارضا بيضاء مملؤة خلقا يستضيئون بنورها لم يعصوا الله طرفة عين لا يدرون أخلق الله آدم ام لم يخلقه، يبرؤون من فلان وفلان وفلان.[542]

وعن زين العابدين انه سئل أبي بكر وعمر فقال: عليهما لعائن الله بلعناته كلها، كانا والله كافرين مشركين بالله العظيم.[543]

وعنه انه سئل عنهما فقال: كافران كافر من أحبهما.[544]

وعن الباقر انه رمى بمنى الجمرات ثم رمى بخمس بعد ذلك ثلاثة، في ناحية وثنتين في ناحية، فسئل عن ذلك؟ فقال: انه إذا كان كل موسم أخرجا الفاسقين – أبي بكر وعمر – غضيين طريين فصلبا ههنا لا يراهما إلا إمام عدل، فرميت الأول ثنتين والآخر بثلاث لأن الآخر أخبث من الأ ول.[545]

وقال: أن من وراء شمسكم هذه أربعون عين شمس ما بين عين إلى عين شمس أربعون عاما فيها خلق كثير ما يعلمون ان الله خلق آدم ام لم يخلقه وأن من وراء قمركم هذا أربعون قرصا بين القرص إلى القرص أربعون عاما فيها خلق كثير لا يعلمون ان الله عزوجل خلق آدم أو لم يخلقه، قد ألهموا كما ألهمت النحلة لعنة الأول والثاني في كل الأوقات وقد وكل بهم ملائكة متى لم يلعنوا عذبوا.[546]

دعاء صنمي قريش ومنزلته عند الشيعة.

ونسبوا إلى أمير المؤمنين علي رضي الله عنه أنه كان يقنت في صلاته بـ الدعاء المعروف بدعاء صنمي قريش والذي فيه: اللهم صل على محمد وآل محمد و العن صنمي قريش ، وجبتيهما ، وطاغوتيهما ، وإفكيهما ، وابنتيهما ، اللذين خالفا أمرك ، وأنكرا وحيك ، وجحدا إنعامك ، وفصيا رسولك ، وقلبا دينك ، وحرفا كتابك ، وأحبا أعداءك وجحدا آلاءك وعطلا أحكامك ، وأبطلا فرائضك..ألخ

وقالوا أن هذا الدعاء رفيع الشأن عظيم المنزلة ، و إن الداعي به كالرامي مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في بدر وأحد وحنين بألف ألف سهم.

Modifier avec WPS Office

وبلغت شروحه بالعشرات ولا يكاد يخلو منه كتاب أو باب الأدعية.[547]

والروايات في الباب كثيرة جداً وكنت قد جمعت منها المئات لكتاب تسديد الإصابة لمن أنكر تكقير الشيعة للصحابة، وما اوردناه شذر يسير مما يتعلق بالشيخين رضي الله عنهما لتقف على القول من خلالها على عقيدتهم فيما سواهم من الصحابة رضوان الله عليهم.

إنكار بعض المعاصرين من الشيعة تكفيرهم للصحابة.

رغم هذا ينكر الكثير من المعاصرين - تقيةً بطبيعة الحال - وجود أمثال هذه الروايات عند الشيعة، بل وينكرون مشروعية السب، فهذا الخنيزي يقول:

فلا نسب عمرا كلا ولا عثمان والذي تولى اولا

ومن تولى سبهم فاسق حكم به قضى الإمام الصادق.[548]

وآخر يقول: أن من نسب اليهم ذلك فهو اما ان يكون خصما سيئ النية واما لم يطلع على مذهب الشيعة إلا من خلال كتب خصومها ولم يتمكن من الإطلاع على كتب أصحاب المذهب.[549]

وثالث يرى أن الشيعة تترضى على عمر وتثني عليه وانما الملعون في أمثال هذه الروايات هو عمر بن سعد قاتل الحسين رضي الله عنه وليس عمر بن الخطاب رضي الله عنه وإن أفراد بالأمس من سواد الشيعة وبسطائها لا يفرقون بين هذين الإسمين، بل لا يعرفون ان في دنيا التاريخ الإسلامي عمرين تقياً وشقيا.[550]

ورابع يقول: إن إتهام الشيعة بسب الصحابة وتكفيرهم أجمع انما هو إتهام بالباطل ورجما بالغيب وخضوعا للعصبية وتسليما لنزعة الطائفية.[551]

وقال: ان فكرة إتهام الشيعة بسب الصحابة وتكفبرهم كونتها السياسة الغاشمة وتعاهد تركيزها مرتزقة باعوا ضمائرهم بثمن بخس وتمرغوا على أعتاب الظلمة يتقربون إليهم بذم الشيعة.[552]

ثم ختم بهذا التسائل: اين هذه الأمة التي تكفر جميع الصحابة ويتبرأون منهم؟.[553]

وآخر يقول: لا نسوغ لأحد ان يسبهما ولا ان يتحامل على مقامهما، ولا افتينا لأحد يجواز سبهما فلهما عندنا من المقام ما يقتضي الإجلال والإ

Modifier avec WPS Office

إحترام.[554]

وقال آخر رداً عن الجار الله: قال كتب الشيعة تكفر عامة الصحابة كافة إلى آخر هذيانه في عدوانه . فأقول : نعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ، ومن كل معتد أثيم ، ونبرأ إليه تعالى من تكفير المؤمنين ، والسلف الصالح من المسلمين . لعل الرجل رأى في كتب الشيعة سننا لم يفقهها ، وحديثا متشابها لم يعرف مرماه ، فاضطره الجهل إلى هذا الإرجاف.[555]

وآخر ينكر نيل الشيعة من الصحابة ويستدل بما جاء في الصحيفة السجادية لزين العابدين رحمه الله والذي فيها: اللهم وأصحاب محمد خاصة الذين أحسنوا الصحابة والذين أبلوا البلاء الحسن في نصره وكانفوه وأسرعوا إلى وفادته وسابقوا إلى دعوته واستجابوا له حيث اسمعهم حجة رسالاته وفارقوا الأزواج والأولاد في إظهار كلمته وقاتلوا ا لآباء والأبناء في تثبيت نبوته وأنتصروا به ومن كانوا منطوين على محبته يرجون تجارة لن تبور في مودته والذين هجرتهم العشائر غذ تعلقوا بعروته وإنتفت منهم القرابات إذ سكنوا في ظل قرابته فلا تنس لهم اللهم ما تركوا لك وفيك وأرضهم من رضوانك وبما حاشوا الخلق عليك وكانوا مع رسولك دعاة لك إليك وأشكرهم على هجرهم فيك ديار قومهم وخروجهم من سعة المعاش إلى ضيقة ومن كثرت في إعزاز دينك من مظلومهم اللهم وأوصل الي التابعين لهم بإحسان الذين يقولون (ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان – الحشر 10) خير جزائك الذين قصدوا سمتهم وتحروا وجهتهم في بصيرتهم ولم يختلجهم شك في قفو آثارهم والائتمام لهم يدينون بدينهم ويهتدون بهديهم يتفقون عليهم ولا يتهمونهم فيما ادوا اليهم، وعقب قائلا: هذه المناجاة جاءت في الصحيفة السجادية التي تعظمها الشيعة وتقدس كل حرف منها، وهي رد مفحم لمن قال: إن الشيعة ينالون من مقام الصحابة.[556]

وهذا آية الله العلامة السبحاني يقول لما سئل عن دعاء صنمي قريش: أنا شيعي وقد ناهزت من العمر 73 عاما وألفت ما يفوق المائة كتاب لم أجد تلك الكلمة في كتاب وإنما سمعته من شيخ سعودي كان ينسبه إلى الشيعة.[557]

قول علماء الشيعة أن روايات مدح الأئمة للصحابة جاءت على سبيل التقية.

وعلى أي حال كل ما مر وعشرات غيرها انما هو تطبيق عملي للتقية.

يقول المجلسي بعد ان أورد الكثير من روايات المدح في المهاجرين والأ

Modifier avec WPS Office

أنصار ودعاء زين العابدين السابق: وينبغي ان تعلم ان هذه الفضائل انما هي لمن كان مؤمنا منهم لا للمنافقين كغاصبي الخلافة وأضرابهم وأتباعهم ولمن ثبت منهم على الإيمان واتباع الأئمة الراشدين، لا للناكثين الذين ارتدوا عن الدين.[558]

وقال آخرون أن روايات الأئمة (المادحة في الصحابة وعلى رأسهم الشيخين رضي الله عنهم أجمعين) إنما جاءت على سبيل التقية.[559]

ينفون الطعن في مواضع من كتبهم ويقرون بها في أخرى.

لذا فليس بالمستغرب ان نرى هؤلاء وهو ينكرون الطعن في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تقيةً كما مر، تراهم يطعنون فيهم في مواضع اخرى من كتبهم.

فهذا مغنية الذي مر بك قوله، نراه يطعن في عمر وعثمان وعائشة وطلحة والزبير رضي الله عنهم أجمعين [560]، وكذا فعل الرفاعي [561]، فضلا عن الكثير من علمائهم المعاصرون كتوثيق محسن الحكيم والخوئي والخميني وشريعتمدري وأبوالحسن الاصفهاني والشابرودي وغيرهم لدعاء صنمي قريش والذي فيه نصوص صريحة في لعن أبي بكر وعمر وعائشة وحفصة رضي الله عنهم وإتهامهم بتحريف القرآن.[562]

وقول الخراساني في كتاب اهداه إلى دار التقريب من أن تجويز الشيعة للطعن فيهما إنما هو أسوة برسول الله وإقتفاء لأثره.[563]

وقول متزعم آخر للوحدة بين الشيعة والسنة في ردة على القول بأن أبي بكر وعمر رضي الله عنهم من أهل بيعة الرضوان: لو أنه قال: لقد رضي الله عن الذين يبايعونك تحت الشجرة لكان في الآية دلالة على الرضى عن كل من بايع ولكن لما قال: لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ [الفتح : 18]، فلا دلالة فيها إلا على الرضى عمن محض الإيمان.[564]

ويقول آخر أما برائتنا من الشيخين فذاك من ضرورة ديننا وهي إمارة شرعية على صدق محبتا لإمامنا وموالاتنا لقادتنا عليهم السلام وقد صدقت في قولك : إنهم يعتقدون أن الولاية لعلي لا تتم إلا بالبراءة من الشيخين ذلك لأن الله سبحانه يقول (فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ [البقرة : 256]) فكما أن الإيمان بالله وحده لا يجدي صاحبه شيئا ما لم يكفر بكل معبود وإله سواه ، كذلك الاعتقاد بالولاية للإمام (ع) لا تتم إلا بـ

Modifier avec WPS Office

البراءة ممن ادعى الإمامة باطلا ونصب نفسه للناس علما . وإنما نتبرء منهما لأمور كثيرة منها : مخالفتهما لصريح حكم القرآن ولسنة رسول الله صلى الله عليه وآله ومنها : ظلمهما لعلي أمير المؤمنين (ع) وغصبهما حقه من الخلافة وتقدمهما عليه، ومنها : إيذاؤهما فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وبضعته والوديعةفي أمته حتى ماتت وهي واجدة عليهما.[565]

ثم يعتبون علينا إن قلنا أنّ التقية تشكل مانعاً حقيقياً عن التجاوب مع الشيعة، كما قال السبحاني: إنّه من المؤسف جدّاً أن يتّهم السُنّي أخاه الشيعي بالكذب والنفاق والمخادعة خصوصاً فيما يتعلق بدعوة علماء الشيعة إلى ضرورة التقريب بين وجهات النظر بين علماء المذاهب الإسلا مية، والدعوة إلى التفاهم تحت ظلّ راية الإسلام الخالدة، وتفويت الفرصة على أعداء هذا الدين العظيم. ومن ثمّ ادّعاء أنّ التقية تشكّل مانعاً حقيقياً عن التجاوب مع الشيعة، لاحتمال أن تكون رغبة الشيعة في التقارب تقية !![566]

فهذه هي حقيقة موقف القوم من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ثم اعلم ان التصريح بالطعن في الشيخين وسائر الصحابة رضي الله عنهم علناً خلاف منهج القوم. فعندما كان مثلا ً الشيخ الكركي في الدولة الصفوية أيام السلطان طهماسب لا يركب ولا يمضي إلى موضع ا لا والسباب يمشي في ركابه مجاهرا بلعن الشيخين ومن على طريقتهما. إستنكر عليه بعض علماء مذهبه سلوكه هذا.

يقول يوسف البحراني في شأن الكركي هذا: ترك التقية والمجاهرة بسب الشيخين خلاف ما إستفاضت به الأخبار عن الأئمة الأخيار الأبرار عليهم السلام.[567]

ورد عليه آخر قائلا ً: قال بعض الأجلة : ان ما نقله عن الشيخ المزبور من ترك التقية والمجاهرة بسب الشيخين خلاف ما استفاضت به الاخبار عن الأئمة الأبرار عليهم السلام ، وهي غفلة عن شيخنا المشار إليه ان ثبت النقل المذكور . ثم قال : نقل السيد المذكور ان علماء الشيعة الذين كانوا في مكة المشرفة كتبوا إلى علماء أصفهأن من أهل المحاريب و المنابر أنكم تسبون أئمتهم في أصفهان ونحن في الحرمين نعذب بذلك اللعن والسب انتهى . ثم قال : وهو كذلك. ولكن الأحقر يقول : إن فعل الشيخ من ترك التقية والمجاهرة بالسب لعله كان واجبا أو مندوبا في زمانه ، والتقية لازمة مع الخوف ، وهو غير منظور في حقه ، مع كمال السلطنة والاستيلاء ، خصوصا مع إطاعة سلطان الزمان له بلا شبهة .

Modifier avec WPS Office

ووجود الضرر على الساكنين في الحرمين على فرض التسليم للزوم اخفاء المذهب في تلك البلاد وأمثالهما ، لا يوجب التزام من كان في غيرها من بلاد الشيعة على التقية ، وهي حكم مخالف للأصل لا نعلم شمول أدلتها للمقام ، كيف ومن الجائز عدم اطلاعه على الأذى بالنسبة إلى ساكنيها.[568]

أقول: بل أن الجهر بسائر المعتقدات خلاف ما علية القوم، ويدخل في هذا الإطار بزعمهم ما كان يحدث الأئمة أصحابهم ببعض الأحكام الشرعية التي كانت تخالف آراء الفقهاء الذين كانت تسندهم السلطة.

فقد روى القوم عن الصادق أنه قال: ما قتلنا من أذاع حديثنا قتل خطأ ولكن قتل قتل عمد.[569]

وعن الصادق أيضا أنه قال : من استفتح نهاره بإذاعة سرنا سلط الله عليه حر الحديد وضيق المحابس.[570]

ورووا عنه أيضاً أنه قال في تفسير قوله تعالى : (ويقتلون الأنبياء بغير حق) : " أما والله ما قتلوهم بأسيافهم ، ولكن أذاعوا سرهم وأفشوا عليهم فقتلوا.[571]

وعن معلى بن خنيس قال : قال أبو عبد الله : يا معلى اكتم أمرنا ولا تذعه ، فإنه من كتم أمرنا ولم يذعه أعزه الله في الدنيا ، وجعله نورا بين عينيه في الآخرة يقوده إلى الجنة ، يا معلى من أذاع حديثنا وأمرنا ولم يكتمها أذله الله به في الدنيا ، ونزع النور من بين عينيه في الآخرة ، وجعله ظلمة تقوده إلى النار ، يا معلى إن التقية ديني ودين آبائي ، ولا دين لمن لا تقية له ، يا معلى إن الله يحب أن يعبد في السر كما يجب أن يعبد في العلانية ، يا معلى إن المذيع لامرنا كالجاحد به.[572]

في وصية الصادق عليه السلام لأبي جعفر محمد بن النعمان الأحول يا ابن النعمان انى لا حدث الرجل منكم بحديث فيتحدث به عنى فاستحل بذلك لعنته والبراءة منه فان أبى كان يقول وأي شئ أقر للعين من التقية ان التقية جنة المؤمن ولولا التقية ما عبد الله وقال الله عزوجل.[573]

وعن محمد بن مسلم قال : سمعت أبا جعفر يقول: يحشر العبد يوم القيامة وما ندى دما فيدفع إليه شبه المحجمة أو فوق ذلك . فيقال له : هذا سهمك من دم فلان ، فيقول : يا رب إنك لتعلم أنك قبضتني وما سفكت دما ، فيقول : بلى سمعت من فلان رواية كذا وكذا ، فرويتها عليه فنقلت حتى صار إلى فلان الجبار فقتله عليها وهذا سهمك من دمه.[574]

Modifier avec WPS Office

وعن الصادق قال: من أذاع علينا حديثنا فهو بمنزلة من جحدنا حقنا.[575]

والروايات في الباب كثيرة.

غلو الشيعة في الأئمة.

ومن هذه العقائد التي بسببها أخذوا بالتقية، غلوهم في الأئمة حتى فضلوهم على سائر الخلق، بل وجعلوهم علة الخلق وسببه.

فقد رووا عن الرضا رحمه الله أنه قال: إن آدم لما أكرمه الله - تعالى ذكره - بإسجاد ملائكته له، وبإدخاله الجنة، قال في نفسه: هل خلق الله بشراً أفضل مني؟ فعلم الله عز وجل ما وقع في نفسه، فناداه: ارفع رأسك يا آدم، فانظر إلى ساق عرشي، فرفع آدم رأسه فنظر إلى ساق العرش، فوجد عليه مكتوباً: لا إله إلا الله محمد رسول الله، علي بن أبي طالب أمير المؤمنين، وزوجته فاطمة سيدة نساء العالمين، والحسن و الحسين سيدا شباب أهل الجنة، فقال آدم عليه السلام: يا رب، من هؤلاء ؟ فقال عز وجل: هؤلاء من ذريتك، وهم خير منك ومن جميع خلقي، ولو لاهم ما خلقتك ولا خلقت الجنة والنار ولا السماء والأرض، فإياك أن تنظر إليهم بعين الحسد فأخرجك عن جواري، فنظر إليهم بعين الحسد وتمنى منزلتهم، فتسلط عليه الشيطان حتى أكل من الشجرة التي نهي عنها، وتسلط على حواء لنظرها إلى فاطمة بعين الحسد حتى أكلت من الشجرة كما أكل آدم منها، فأخرجهما الله عز وجل من جنته وأهبطهما عن جواره إلى الأرض[576].
وعن الصادق قال: إن الله أخذ ميثاق الخلائق ومواثيق الأنبياء والرسل لمحمد بالنبوة، ولعلي بن أبي طالب بالولاية.[577]

وعنه أيضاً قال: إن أمرنا صعب مستصعب لا يقر به إلا ملك مقرب أو نبي مرسل.[578]

وعنه أيضاً قال: إن الله حمل دينه وعلمه الماء قبل أن تكون أرض أو سماء أو جن أو إنس أو شمس أو قمر، فلما أراد أن يخلق الخلق نثرهم بين يديه، فقال لهم: من ربكم؟ فكان أول من نطق رسول الله وأمير المؤمنين والأئمة، فقالوا: أنت ربنا، فحملهم العلم والدين، ثم قال للملا ئكة: هؤلاء حملة علمي وديني وأمنائي في خلقي وهم المسؤولون.[579]

وعن الباقر قال: أخذ الله الميثاق على النبيين، فقال: ألست بربكم، وأن هذا محمداً رسول الله، وأن هذا علياً أمير المؤمنين؟ قالوا: بلى، فثبتت

Modifier avec WPS Office

لهم النبوة، وأخذ الميثاق على أولي العزم: إني ربكم، ومحمد رسول الله، وعلي أمير المؤمنين، وأوصياؤه من بعده ولاة أمري، وخزان علمي، وإن المهدي أنتصر به لديني، وأظهر به دولتي، وأنتقم به من أعدائي، وأعبد به طوعاً وكرهاً، قالوا: أقررنا وشهدنا يا رب، ولم يجحد آدم ولم يقر، فثبتت العزيمة لهؤلاء الخمسة في المهدي ولم يكن لآدم عزم على الإقرار به، وهو قوله تعالى: وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً [طه:115]، إنما يعني: فترك.[580]

وعن أبي الحسن: ولاية علي مكتوبة في جميع صحف الأنبياء، ولن يبعث الله نبياً إلا بنبوة محمد وولاية وصيه علي.[581]

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يا علي، ما بعث الله نبياً إلا وقد دعاه إلى ولايتك طائعاً أو كارهاً.[582]

وعن الباقر: إن الله تبارك وتعالى أخذ ميثاق النبيين على ولاية علي، وأخذ عهد النبيين بولاية علي.[583]

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ما تكاملت النبوة لنبي في الأ ظلة حتى عرضت عليه ولايتي وولاية أهل بيتي، ومثلوا له فأقروا بطاعتهم وولايتهم.[584]

وعن الصادق: ما نبئ نبي قط إلا بمعرفة حقنا، وبفضلنا على من سوانا.[585]

وعن الباقر: ولايتنا ولاية الله التي لم يبعث نبياً قط إلا بها.[586]

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لما أسري بي أتاني ملك، فقال: يا محمد، سل من أرسلنا قبلك من رسلنا على ما بعثوا؟ فقلت: معاشر الرسل والنبيين، على ما بعثكم الله قبلي؟ قالوا: على ولايتك يا محمد، وولاية علي بن أبي طالب.[587]

وعن الصادق قال: علم النبي صلى الله عليه وسلم علم النبيين بأسره، وأوحى الله إلى محمد صلى الله عليه وسلم فجعله محمد عند علي، فقال رجل: فعلي أعلم أو بعض الأنبياء؟ فنظر الصادق إلى بعض أصحابه ، فقال: إن الله يفتح مسامع من يشاء، أقول له: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل ذلك كله عند علي، فيقول: علي أعلم أو بعض الأ نبياء.[588]!

وعن سيف التمار قال: كنا مع أبي عبدالله في الحجر، فقال: علينا عين؟

Modifier avec WPS Office

فالتفتنا يمنة ويسرة، وقلنا: ليس علينا عين، فقال: ورب الكعبة، ورب الكعبة، ورب الكعبة، إني لو كنت بين موسى والخضر لأخبرتهما أني أعلم منهما، ولأنبأتهما بما ليس في أيديهما.[589]

أقول: الروايات في الباب كثيرة جداً، ولا يسعنا حصرها، ولعلّ في سردنا لبعض الأبواب التي وضعها القوم في المقام كفاية لمن أراد المزيد، فانظر مثلا ً:
باب: تفضيلهم على الأنبياء وعلى جميع الخلق، وأخذ ميثاقهم عنهم وعن الملائكة وعن سائر الخلق، وأن أولي العزم إنما صاروا أولي العزم بحبهم.[590]

باب: أنهم أعلم من الأنبياء.[591]

باب: أن عندهم جميع علم الملائكة والأنبياء، وأنهم أعطوا ما أعطاه الله ا لأنبياء عليهم السلام، وأن كل إمام يعلم جميع علم الإمام الذي قبله.[592]

باب: أن دعاء الأنبياء استجيب بالتوسل والاستشفاع بهم صلوات الله عليهم.[593]

باب: أنهم يقدرون على إحياء الموتى، وإبراء الأكمه والأبرص وجميع معجزات الأنبياء.[594]

باب: أنهم يظهرون بعد موتهم ويظهر منهم الغرائب، ويأتيهم أرواح الأ نبياء عليهم السلام، وتظهر لهم الأموات من أوليائهم وأعدائهم.[595]

وكذلك صنفوا في ذلك تصانيف مستقلة:
كتفضيل الأئمة على الأنبياء، لهاشم البحراني.
وتفضيل الأئمة على غير جدهم من الأنبياء، للمولى كاظم الهزاز.
وتفضيل أمير المؤمنين على من عدا خاتم النبيين، للمجلسي. والاسم ذاته للسيد دلدار اللكهنوي.

وتفضيل علي على أولي العزم من الرسل، لهاشم البحراني أيضاً، وغيرها.[596]

يقول لصدوق في اعتقاداته: يجب أن يُعتقد أن الله عز وجل لم يخلق خلقاً أفضل من محمد صلى الله عليه وسلم والأئمة، وأنهم أحب الخلق إلى الله عز وجل وأكرمهم، وأولهم إقراراً به لما أخذ الله ميثاق النبيين في الذر، وأن الله تعالى أعطى كل نبي على قدر معرفته نبينا صلى الله

Modifier avec WPS Office

عليه وسلم وسبقه إلى الإقرار به، ويُعتقد أن الله تعالى خلق جميع ما خلق له ولأهل بيته، وأنه لولاهم ما خلق السماء ولا الأرض ولا الجنة ولا النار ولا آدم ولا حواء ولا الملائكة ولا شيئاً مما خلق.[597]

وأكد المجلسي قول الصدوق وأيده، وقال: اعلم أن ما ذكره رحمه الله من فضل نبينا وأئمتنا صلوات الله عليهم على جميع المخلوقات، وكون أئمتنا أفضل من سائر الأنبياء، هو الذي لا يرتاب فيه من تتبع أخبارهم على وجه الإذعان واليقين، والأخبار في ذلك أكثر من أن تحصى، وإنما أوردنا في هذا الباب قليلا ً منها[598]، وهي متفرقة في الأبواب لا سيما باب: صفات الأنبياء وأوصافهم، وباب: أنهم كلمة الله، وباب: بدو أنوارهم، وباب: أنهم أعلم من الأنبياء، وأبواب فضائل أمير المؤمنين وفاطمة صلوات الله عليهم، وعليه عمدة الإمامية، ولا يأبى ذلك إلا جاهل بالأخبار.[599]

وقال المفيد: قد قطع قوم من أهل الإمامة بفضل الأئمة من آل محمد على سائر من تقدم من الرسل والأنبياء سوى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.[600]

ويروي القوم أن عدد الأنبياء والأوصياء مائة ألف نبي وأربعة وعشرون ألف نبي، ومائة ألف وصي وأربعة وعشرون ألف وصي.

وفي رواية: مائة ألف نبي وأربعة وأربعون نبياً، ومثلهم أوصياء.[601]

وغيرها من روايات في شأن تفضيلهم على الأنبياء، اما عن روايات كونهم علة خلق الكون، فإليك بعضا:

منها قولهم إن الله عزوجل قال لآدم: فوعزتي وجلالي لولا عبدان أريد أن أخلقهما في آخر الزمان ما خلقتك، فقال آدم: يا رب، بقدرهم عندك ما اسمهم؟ فقال تعالى: يا آدم، انظر نحو العرش، فإذا بسطرين من نور:

أول السطر: لا إله إلا الله محمد نبي الرحمة، وعلي مفتاح الجنة.

والسطر الثاني: آليت على نفسي أن أرحم من والاهما، وأعذب من عاداهما([602]).
وهنا أيضاً تجاوز خلق آدم إلى سائر الموجودات، فذكروا في رواية أن الله عز وجل قال لآدم عليه السلام: لولاهما ما خلقت خلقي.

وفي أخرى: لولاهم ما خلقتك ولا خلقت الجنة والنار ولا السماء والأرض.

Modifier avec WPS Office

وفي أخرى: لولاهم لما خلق الله الأفلاك.

وفي رواية أخرى: قال لآدم وحواء: لولاهم ما خلقتكما.

وفي أخرى: لولاهم ما خلقتك، ولا خلقت الجنة ولا النار، ولا العرش ولا الكرسي، ولا السماء ولا الأرض، ولا الملائكة، ولا الجن ولا الإنس.[603]

ونسبوا إلى زين العابدين قوله: لولا نحن لم يخلق الله أرضاً ولا سماءً، و لا جنةً ولا ناراً، ولا شمساً ولا قمراً، ولا براً ولا بحراً، ولا سهلاً ولا جبلاً، ولا رطباً ولا يابساً، ولا حلواً ولا مراً، ولا ماءً ولا نباتاً ولا شجراً، اخترعنا الله من نور ذاته لا يقاس بنا بشر.[604].. وغيرها.[605]

وذكروا أن تسمية علي بن أبي طالب رضي الله عنه بأمير المؤمنين كان وآدم بين الروح والجسد.[606]

وهنا -أيضاً- لم يرضَ البعض بهذا، وقال: بل كان ذلك لما خلق الله السموات والأرض إذ نادى منادٍ: علي أمير المؤمنين.[607]

وعلى أي حال، فالكلام في الباب يطول، ولا بأس أن نمر بعجاله على ذكر عنواين بعض أبواب الغلو المسطورة في مصنفات القوم، فذكرها يغني عن سرد محتوياتها:

باب: أن الناس لا يهتدون إلا بهم، وأنهم الوسائل بين الخلق وبين الله، وأنه لا يدخل الجنة إلا من عرفهم.[608]
باب: عرض الأعمال عليهم، وأنهم الشهداء على الخلق.[609]

باب: تأويل المؤمنين والإيمان والمسلمين والإسلام بهم وبولايتهم، و الكفار والمشركين والكفر والشرك والجبت والطاغوت واللات والعزى والأ صنام بأعدائهم ومخالفيهم.[610]

باب: أنهم الأبرار والمتقون والسابقون والمقربون، وشيعتهم أصحاب اليمين، وأعداءهم الفجار والأشرار وأصحاب الشمال.[611]

باب: أنهم النجوم والعلامات، وغرائب التأويل فيهم وفي أعدائهم.[612]

باب: أنهم الصافون والمسبحون، وصاحب المقام المعلوم وحملة عرش الرحمن، وأنهم السفرة الكرام البررة.[613]

باب: أنهم البحر واللؤلؤ والمرجان.[614]

Modifier avec WPS Office

باب: أنهم الماء المعين، والبئر المعطلة، والقصر المشيد، وتأويل السحاب والمطر والظل والفواكه وسائر المنافع الظاهرة بعلمهم وبركاتهم.[615]

باب: في تأويل النحل بهم([616])، وأنهم السبع المثاني.[617]

باب: أنهم وولايتهم العدل والمعروف والإحسان والقسط والميزان، وترك ولايتهم وأعداؤهم الكفر والفسوق والعصيان والفحشاء والمنكر و البغي.[618]

باب: تأويل الأيام والشهور بالأئمة.[619]

باب: أنهم الصلاة والزكاة والحج والصيام وسائر الطاعات، وأعداؤهم الفواحش والمعاصي في بطن القرآن.[620]

باب: جهات علومهم وما عندهم من الكتب وأنه ينقر في آذانهم وينكت في قلوبهم.[621]

باب: أنهم يزدادون ولولا ذلك لنفد ما عندهم، وأن أرواحهم تعرج إلى السماء في ليلة الجمعة.[622]

باب: أنهم خزان الله على علمه وحملة عرشه.[623]

باب: أنهم لا يحجب عنهم علم السموات والأرض والجنة والنار، وأنه عرض عليهم ملكوت السموات والأرض، ويعلمون علم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة.[624]

باب: أنهم يعرفون الناس بحقيقة الإيمان وبحقيقة النفاق، وعندهم كتاب فيه أسماء أهل الجنة وأسماء شيعتهم وأعدائهم، وأنه لا يزيلهم خبر مخبر عما يعلمون من أحوالهم.[625]

باب: أن الله يرفع للإمام عموداً ينظر به أعمال العباد.[626]

باب: أنه لا يحجب عنهم شيء من أحوال شيعتهم، وما تحتاج إليه الأمة من جميع العلوم، وأنهم يعلمون ما يصيبهم من البلايا ويصبرون عليها، ولو دعوا الله في دفعها لأجيبوا، وأنهم يعلمون ما في الضمائر، وعلم البلا يا، وفصل الخطاب، والمواليد.[627]

باب: في أن عندهم كتباً فيها أسماء الملوك الذين يملكون في الأ رض.[628]

Modifier avec WPS Office

باب: أن عندهم جميع علم الملائكة والأنبياء، وأنهم أعطوا ما أعطاه الله ا
لأنبياء عليهم السلام، وأن كل إمام يعلم جميع علم الإمام الذي قبله.

باب: في أن عندهم صلوات الله عليهم كتب جميع الأنبياء يقرؤونها على اختلاف لغاتها.[629]

باب: أنهم يعلمون جميع الألسن واللغات ويتكلمون بها.[630]

باب: أنهم أعلم من الأنبياء عليهم السلام.[631]

باب: تفضيلهم على الأنبياء وعلى جميع الخلق، وأخذ ميثاقهم عنهم وعن الملائكة وعن سائر الخلق، وأن أولي العزم إنما صاروا أولي العزم بحبهم صلوات الله عليهم.[632]

باب: أن دعاء الأنبياء استجيب بالتوسل والاستشفاع بهم صلوات الله عليهم.[633]

باب: أن الملائكة تأتيهم وتطأ فرشهم، وأنهم يرونهم صلوات الله عليهم أجمعين.[634]

باب: أن الجن خدامهم يظهرون لهم ويسألونهم عن معالم دينهم.[635]

باب: أن عندهم الاسم الأعظم، وبه يظهر منهم الغرائب.[636]

باب: أنهم يقدرون على إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص وجميع معجزات الأنبياء.[637]

باب: أنهم سخر لهم السحاب ويسر لهم الأسباب.[638]

باب: نهم الحجة على جميع العوالم وجميع المخلوقات.[639]

باب: ما ينفع حبهم فيه من المواطن، وأنهم يحضرون عند الموت وغيره، وأنه يسأل عن ولايتهم في القبر.[640]

باب: أنهم يعلمون منطق الطيور والبهائم.[641]

باب: أنهم يعلمون متى يموتون، وأنه لا يقع ذلك إلا باختيارهم.[642]

باب: أنهم يظهرون بعد موتهم، ويظهر منهم الغرائب، ويأتيهم أرواح الأ

Modifier avec WPS Office

أنبياء عليهم السلام، وتظهر لهم الأموات من أوليائهم وأعدائهم,[643]

باب: أنهم شفعاء الخلق، وأن إياب الخلق إليهم وحسابهم عليهم، وأنه يسأل عن حبهم وولايتهم في يوم القيامة.[644]

باب: ما عند الأئمة من سلاح رسول الله صلى الله عليه وسلم وآيات الأ نبياء، مثل: عصا موسى، وخاتم سليمان، والطست، والتابوت، والألواح، وقميص آدم.[645]

باب: أنهم يعرفون الإضمار وحديث النفس قبل أن يخبروا به.[646]

باب: أنهم يخبرون شيعتهم بأفعالهم وسرهم وأفعال غيبهم وهم غيب عنهم.[647]

باب: أنهم يعلمون من يأتي أبوابهم ويعلمون بمكانهم من قبل أن يستأذنوا عليهم.[648]

باب: أنهم يعرفون آجال شيعتهم وسبب ما يصيبهم.[649]

وغيرها من أبواب. ولا شك إنك علمت أن من يملك شيء مما مر فهو أبعد ما يكون عن الأخذ بالتقية أو الحاجة إليها، ولكن مرادنا من ذكر ذلك هنا كما علمت بيان أسباب لجوئهم إلى التقية، وهي إخفاء أمثال هذه العقائد التي تخرج بقائلها عن دائرة الإسلام، فكان لزاما عليهم إخفائها.

ومن عقائد الشيعة القول بالرجعة.

هذا فضلا عن عقائد أخرى ما أنزل الله بها من سلطان، كالقول بالرجعة. حيث اتفقوا كما قال المفيد: اتفقت الإمامية على وجوب رجعة كثير من الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة.[650]

ويقول الصدوق: واعتقادنا في الرجعة أنها حق.[651]

ويقول المجلسي: اعلم يا أخي ! أني لا أظنك ترتاب بعد ما مهدت وأوضحت لك في القول بالرجعة التي أجمعت الشيعة عليها في جميع الأ عصار ، واشتهرت بينهم كالشمس في رابعة النهار ، حتى نظموها في أشعارهم ، واحتجوا بها على المخالفين في جميع أمصارهم وشنع المخالفون عليهم في ذلك ، وأثبتوه في كتبهم وأسفارهم ...وكيف يشك مؤمن بحقية الأئمة الأطهار عليهم السلام فيما تواتر عنهم في قريب من مائتي حديث صريح ، رواها نيف وأربعون من الثقات العظام ، والعلماء ا لأعلام ، في أزيد من خمسين من مؤلفاتهم كثقة الإسلام الكليني ، و

Modifier avec WPS Office

الصدوق محمد ابن بابويه ، والشيخ أبي جعفر الطوسي ، والسيد المرتضى ، والنجاشي ، والكشي والعياشي ، وعلي بن إبراهيم ، وسليم الهلالي ، والشيخ المفيد ، والكراجكي والنعماني ، والصفار ..وذكر عشرات الأسماء..ثم قال: وإذا لم يكن مثل هذا متواترا ففي أي شئ يمكن دعوى التواتر ، مع ما روته كافة الشيعة خلفا عن سلف.[652]

وعقيدة الرجعة عند الشيعة بإيجاز شديد أن الله سيعيد عند قيام القائم قوما ممن تقدم موتهم من أوليائه وشيعته ، ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته ، ويبتهجوا بظهور دولته ، ويعيد أيضا قوما من أعدائه لينتقم منهم وينالوا بعض ما يستحقونه من العذاب في القتل ، على أيدي شيعته ، وليبتلوا بالذل والخزي ، بما يشاهدون من علو كلمته.[653]

ويروون عن الصادق رحمه الله قوله: ليس أحد من المؤمنين قتل إلا سيرجع حتى يموت، ولا أحد من المؤمنين مات إلا سيرجع حتى يقتل.[654]

والأمر فيه طول، ولا يسعنا تفصيله هنا، وهي كبقية العقائد التي يتكتمون عليها تقيةً، حتى رووا عن الأئمة أنهم قالوا في ذلك صراحةً: لا تقولوا الجبت والطاغوت وتقولوا الرجعة ، فان قالوا : قد كنتم تقولون ؟ قولوا الآن لا نقول ، وهذا من باب التقية التي تعبد الله بها عباده في زمن الأوصياء.[655]

وكذلك قولهم بالبداء على الله، حيث رووا في ذلك روايات عده، كروايتهم عن الأئمة: ما عبد الله بشيء مثل البداء. ورواية: ما عظم الله عز وجل بمثل البداء.[656] ورواية: ولو علم الناس ما في القول بالبداء من الأجر ما افتروا من الكلام فيه.[657] ورواية: وما بعث الله نبيًا قط إلا بتحريم الخمر وأن يقر لله بالبداء.[658]

والبداء بإيجاز هو الظهور بعد الخفاء، أو نشأة الرأي الجديد، وهما محالا ن على الله عزوجل لأنهما يستلزمان الجهل قبل العلم بهما.

وفي روايات القوم عن أبي حمزة الثمالي: قال : قال أبو جعفر عليه السلا م وأبو عبد الله عليه السلام : يا أبا حمزة إن حدثناك بأمر أنه يجئ من هيهنا فجاء من هاهنا فان الله يصنع ما يشاء وان حدثناك اليوم بحديث وحدثناك غدا بخلافه ، فان الله يمحو ما يشاء ويثبت.[659]

ومن التطبيقات العملية لهذه العقيدة ، رواياتهم عن الصادق رحمه الله أنه قال بعد أن زعموا أنه قد نص لهم على إبنه إسماعيل وأشار إليه في حياته وأنه الإمام من بعده، ثم إن إسماعيل قد مات في حياته أبيه،

Modifier avec WPS Office

فقال الصادق: ما بدا لله بداء كما بدا له في إسماعيل ابني ، يقول : ما ظهر لله أمر كما ظهر له في إسماعيل ابني إذ اخترمه قبلي ليعلم بذلك أنه ليس بإمام بعدي. وقوله: ما بدا لله بداء كما بدا له في إسماعيل أبي إذا أمر أباه إبراهيم بذبحه ثم فداه بذبح عظيم.[660]

وكذلك عقيدة الطينة، حيث وضعوا فيها عشرات الروايات، حتى قال في ذلك الجزائري: إنّ أصحابنا قد رووا هذه الأخبار بالأسانيد المتكثّرة في أ لأصول وغيرها، فلم يبق مجال في إنكارها، والحكم عليها بأتها أخبار آحاد، بل صارت أخبارًا مستفيضة، بل متواترة.[661]

وهي من العقائد الخطيرة التي تحث الشيعة على فعل المنكرات وإفساد المجتمعات، ومن ثم نسبة وإرجاع كل هذه الموبقات إلى صحيفة السني (أهل السُنة) يوم القيامة. ولعل ذكرنا بعض الروايات في الباب بإيجاز يوضح هذه العقيدة وفيها أيضا بيان لأخلاق الشيعة بإعترافهم.

فعن أبي إسحاق الليثي قال : قلت لأبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام يا بن رسول اللّٰه اخبرني عن المؤمن المستبصر إذا بلغ في المعرفة وكمل هل يزنى ؟ قال : اللّٰهم لا ، قلت : فيلوط ؟ قال : اللّٰهم لا ، قلت : فيسرق ؟ قال : لا ، قلت : فيشرب الخمر ؟ قال : لا ، قلت : فيأتي بكبيرة من هذه الكبائر أو فاحشة من هذه الفواحش ؟ قال : لا قلت : فيذنب ذنبا ؟ قال : نعم هو مؤمن مذنب ملم ، قلت ما معنى ملم قال : الملم بالذنب لا يلزمه ولا يصير عليه قال : فقلت سبحان اللّٰه ما أعجب هذا لا يزنى ولا يلوط ولا يسرق ولا يشرب الخمر ولا يأتي بكبيرة ولا فاحشة ، فقال : لا عجب من أمر اللّٰه ، ان اللّٰه تعالى يفعل ما يشاء ولا يسئل عما يفعل وهم يسئلون فمم عجبت يا إبراهيم ؟ قلت : يا بن رسول اللّٰه اني أجد من شيعتكم من يشرب الخمر ويقطع الطريق ويخيف السبل ويزنى ويلوط ويأكل الربوا ويرتكب الفواحش ويتهاون بـ الصلاة والصيام والزكاة ويقطع الرحم ويأتي الكبائر ، فكيف هذا ولم ذاك ؟ فقال : يا إبراهيم هل يختلج في صدرك شئ غير هذا ، قلت : نعم يا بن رسول اللّٰه أخرى أعظم من ذلك ! فقال : وهو ما يا أبا إسحاق ؟ قال : فقلت يا بن رسول اللّٰه وأجد من أعدائكم ومناصبيكم من يكثر من الصلا ة ومن الصيام ويخرج الزكاة ويتابع بين الحج والعمرة ويحرص على الجهاد ويأثر على البر وعلى صلة الأرحام ويقضي حقوق اخوانه ويواسيهم من ماله ويتجنب شرب الخمر والزنا واللواط وسائر الفواحش فمم ذاك ؟ ولم ذاك ؟ فسره لي يا بن رسول اللّٰه وبرهنه وبينه ، فقد واللّٰه كثر فكري وأسهر ليلي وضاق ذرعي ، قال : فتبسم الباقر صلوات اللّٰه عليه ، ثم قال :

يا إبراهيم إن اللّٰه تعالى خلق أرضا سبخة خبيثة منتنة ، ثم فجر منها ماء أجاجا آسنا مالحا فعرض عليها ولايتنا أهل البيت فلم تقبلها فاجرى

Modifier avec WPS Office

ذلك الماء عليها سبعة أيام حتى طبقها وعمها ، ثم نضب ذلك الماء عنها ، ثم أخذ من ذلك الطين فخلق منه الطغاة وأئمتهم ، ثم مزجه بثفل طينتكم ولو ترك طينتهم على حالها ولم يمزج بطينتكم لم يشهدوا الشهادتين ولا صلوا ولا صاموا ولا زكوا ولا حجوا ولا أدوا الأمانة ولا أشبهوكم في الصور وليس شئ أكبر على المؤمن من أن يرى صورة عدوه مثل صورته ، قلت يا بن رسول الله فما صنع بالطينتين ، قال : مزج بينهما بالماء الأول والماء الثاني ، ثم عركها عرك الأديم ، ثم أخذ من ذلك قبضة ، فقال : هذه إلى الجنة ولا أبالي ، وأخذ قبضة أخرى ، وقال : هذه إلى النار ولا أبالي ثم خلط بينهما ووقع من سنخ المؤمن وطينته على سنخ الكافر وطينته ووقع من سنخ الكافر وطينته على سنخ المؤمن وطينته ، فما رأيته من شيعتنا من زنا أو لواط أو ترك صلاة أو صوم أو حج أو جهاد أو خيانة أو كبيرة من هذه الكبائر فهو من طينة الناصب وعنصره الذي قد مزج فيه لأن من سنخ الناصب وعنصره وطينته اكتساب المآثم والفواحش والكبائر . وما رأيت من الناصب من مواظبته على الصلاة والصيام والزكاة والحج والجهاد وأبواب البر فهو من طينة المؤمن وسنخه الذي قد مزج فيه لأن من سنخ المؤمن وعنصره وطينته اكتساب الحسنات واستعمال الخير واجتناب المآثم فإذا عرضت هذه الأعمال كلها على الله تعالى قال : انا عدل لا أجور ومنصف لا أظلم وحكم لا أحيف ولا أميل ولا اشطط الحقوا الأعمال السيئة التي اجترحها المؤمن بسنخ الناصب وطينته ، وألحقوا الأعمال الحسنة التي اكتسبها الناصب بسنخ المؤمن وطينته ردوها كلها إلى أصلها..

خذها إليك يا أبا إسحاق فوالله انه لمن غرر أحاديثنا وباطن سرايرنا ومكنون خزائننا ، وانصرف ولا تطلع على سرنا أحدا إلا مؤمنا مستبصرا فإنك إن أذعت سرنا بليت في نفسك ومالك وأهلك وولدك.[662]

وعن عبد الله بن كيسان ، قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : أخالط الناس في التجارات وغير ذلك ، فأرى الرجل حسن السمت وحسن الخلق والأمانة ، ثم أفتشه فأفتشه عن عداوتكم ، وأخالط الرجل فأرى فيه سوء الخلق وقلة أمانة وزعارة ، ثم أفتشه فأفتشه عن ولايتكم فكيف يكون ذلك ؟ - قال : فقال لي : أما علمت يا بن كيسان ، أن الله تبارك وتعالى أخذ طينة من الجنة وطينة من النار فخلطهما جميعا ثم نزع هذه من هذه ، فما رأيت من أولئك من الأمانة وحسن السمت و حسن الخلق ، فمما مستهم من طينة الجنة ، وهم يعودون إلى ما خلقوا منه ، وما رأيت من هؤلاء من قلة الأمانة وسوء الخلق والزعارة ، فمما مستهم من طينة النار ، وهم يعودون إلى ما خلقوا منه.[663]

وفي رواية أنه سئل: أرى الرجل من أصحابنا ممن يقول بقولنا خبيث

Modifier avec WPS Office

اللسان ، خبيث الخلطة ، قليل الوفاء بالميعاد ، فيغمني غما شديدا ، وأرى الرجل من المخالفين علينا حسن السمت ، حسن الهدى ، وفيا بالميعاد ، فاغتم لذلك غما شديدا ، فقال : أو تدرى لم ذاك ؟ - قلت : لا ، قال : ان الله تبارك وتعالى خلط الطينتين فعركهما ، وقال بيده هكذا راحتيه جميعا واحدة على الأخرى ، ثم فلقهما ، فقال : هذه إلى الجنة ، وهذه إلى النار ، ولا أبالي ، فالذي رأيت من خبث اللسان والبذاء وسوء الخلطة وقلة الوفاء بالميعاد من الرجل الذي هو من أصحابكم يقول بقولكم فبما التطخ بهذه من الطينة الخبيثة وهو عائد إلى طينته ، و الذي رأيت من حسن الهدى وحسن السمت وحسن الخلطة والوفاء بالميعاد من الرجال من المخالفين فبما التطخ به من الطينة الطيبة ، فقلت : جعلت فداك فرجت عنى فرج الله عنك.[664]

وقد تفطن الشيعة إلى خطورة عقائد الزنادقة هذه، فألتمسوا الأعذار في علة إخفائها، بدلا ً من إنكارها. حتي قال الجزائري في قول الصادق رحمه الله الآنف الذكر (ولا تطلع على سرنا أحدا). أنه يجوز أن يكون تقية أو إتقاءاً على الشيعة، فإن عوامهم اذا سمعوا بمثل هذا أقبلوا على ا لإتيان بأنواع المحارم والذنوب..لعلمهم بأن وبالها الأخروي أنما هو على غيرهم.[665]

والحق أننا قد أعرضا عن تفصيل بيان هذه العقائد وذكر غيرها، خشية خروجنا عن موضوع الكتاب، فإن بيانها يتطلب مجلدات. ومن أراد التفصيل فعليه بطلبها في مظانها.

وفيما ذكرناه كفابة لمعرفة علة أخذ القوم بالتقية، فإن أمثال هذه العقائد لا علاقة لها بالإسلام، فوجب على القائلين بها إخفائها وسترها، خشية أخذهم بها بحجة الزندقة الإلحاد، ومن ثم حملوا هذا الإخفاء على مبدأ التقية، والذي قد عرفت أنه إظهار الكفر عند الضرورة مع إبطان الإيمان وليس العكس. فتأمل.

الباب الثاني

نقد روايات التقية ودراسة أسانيدها

ذكرنا في غير هذا الكتاب ان هناك آلاف الروايات حوتها مصادر المسلمين في شتى العلوم، كلها موضوعة على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومنسوبة اليه والى صحابته رضوان الله عليهم والى الأئمة رحمهم الله.

ووضع الحديث عادة قديمة، وقد اختلفت أسباب هؤلاء الوضاعين بين

Modifier avec WPS Office

زنادقة اظهروا الإيمان وابطنوا الكفر ووضعوا الأحاديث إستخفافا بالدين وتلبيسا على المسلمين، وبين أصحاب اهواء وعصبيات ومذاهب، يضعون ما ينتصرون به لمذاهبهم، وبين من وضع ذلك ترغيبا في فضائل الأعمال وترهيبا من النار إلى غير ذلك من أسباب ذكرها واتفق عليها كل من تكلم في هذا الباب.

وكان لإنتشار هذه الروايات في كتب الفقه والتفسير والتاريخ والسير و المغازي وغيرها، اثر سيىء في نشوء عقائد ما انزل الله بها من سلطان، أدت بدورها إلى ظهور فرق ومذاهب باطله جل بنيانها على هذه الموضوعات، ولم يكن يتورع أصحابها في ان يصيروا كل ما هوته قلوبهم وأنفسهم حديثا.

وكان المسلمون الأوائل لا يسألون عن الإسناد حتى وقعت الفتن بينهم، فكان ان سألوا عن الرجل فإن كان من أهل السُنة اخذوا حديثه وان كان من أهل البدعة فلا يؤخذ حديثه.

فصار الإسناد المتصل إلى الرسول أو الأئمة عندهم هو السبيل إلى معرفة الشرايع والأحكام، فتشددوا في معرفة حال كل من وقع في إسناد حديث حتى قيل لهم: اتريدون أن تزوجوه؟

وكان إبن عباس رضي الله عنهم يقول: ان هذا العلم دين فأنظروا عمن تأخذوا دينكم.

وكان من هدي الرعيل الأول ان يأتوا بالإسناد قبل الحديث ويقولون: لا يصلح ان يرقى السطح إلا بدرجة، وقالوا: ما ذهاب العلم إلا ذهاب الإ سناد، وانما يعلم صحة الحديث من الإسناد، وان الإسناد سلاح المؤمن فإذا لم يكن معه سلاح فبأي شيء يقاتل، وان الإسناد من الدين ولولا الإ سناد لقال من شاء ما شاء، ومثل الذي يطلب أمر دينه بلا إسناد كمثل الذي يرقى السطح بلا سلم، ومثل الذي يطلب الحديث بلا إسناد كمثل حاطب ليل يحمل حزمة حطب وفيه أفعى وهو لا يدري، وغيرها من أقوال بينوا فيها اهمية الإسناد.

فكان ان ظهر علم الرجال، الذي يبحث في احوال رجال الأسانيد المنتهية إلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أو الصحابة رضي الله عنهم أو الأئمة رحمهم الله لمعرفة صحة نسبة هذا الحديث أو ذاك اليهم من حيث خلو إسنادها من وضاعين إلى غيرها من علل وشذوذ.

وقد اورد الشيعة من طرقهم حث الأئمة رحمهم الله على التثبت في نقل الأخبار بعد أن هالهم حجم الكذب علبهم.

Modifier avec WPS Office

فعن الصادق رحمه الله قال: انا أهل بيت صادقون لا نخلوا من كذاب يكذب علينا فيسقط صدقنا بكذبه علينا عند الناس.[666]

وقال رحمه الله: إن الناس قد أولعوا بالكذب علينا ، وإني أحدث أحدهم بالحديث فلا يخرج من عندي حتى يتأوله على غير تأويله ، وذلك أنهم كانوا لا يطلبون بأحاديثنا ما عند الله وإنما يطلبون الدنيا وكل يحب أن يدعى رأسا.[667]

وقال: لا تقبلوا علينا حديثا إلا ما وافق الكتاب والسنة ، أو تجدون معه شاهدا من أحاديثنا المتقدمة ، فان المغيرة بن سعيد دس في كتب أصحاب أبي احاديث لم يحدث بها أبي، فأتقوا الله ولا تقبلوا علينا ما خ الف قول ربنا وسنة نبينا محمد فإنا إذا حدثنا قلنا: قال الله عزوجل وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.[668]

وعن يونس بن عبدالرحمن قال: وافيت العراق فوجدت جماعه من أصحاب أبي جعفر وابي عبدالله متوافرين، فسمعت منهم، واخذت كتبهم ، وعرضتها من بعد على أبي الحسن فأنكر منها احاديث كثيرة ان تكون من أصحاب أبي عبدالله، وقال: ان أباالخطاب كذب على أبي عبدالله، لعن الله أباالخطاب وكذلك أصحاب أبي الخطاب، يدسون من هذه الأ حاديث إلى يومنا هذا في كتب أصحاب أبي عبدالله فلا تقبلوا علينا خلا ف القرآن.[669]

وعنه أيضا قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : كان المغيرة بن سعيد يتعمد الكذب على أبي ، ويأخذ كتب أصحابه ، وكان أصحابه المستترون بأصحاب أبي يأخذون الكتب من أصحاب أبي فيدفعونها إلى المغيرة ، فكان يدس فيها الكفر والزندقة ، ويسندها إلى أبي ثم يدفعها إلى أصحابه . فيأمرهم أن يبثوها في الشيعة ، فكلما كان في كتب أصحاب أبي من الغلو فذاك مما دسه المغيرة بن سعيد في كتبهم.[670]

وعن إبراهيم بن أبي محمود قال: فقلت للرضا : يا بن رسول الله ان عندنا اخبارا في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام وفضلكم أهل البيت وهي من رواية مخالفيكم ولا نعرف مثلها عندكم أفندين بها ؟ فقال : يا ابن أبي محمود ان مخالفينا وضعوا اخبارا في فضائلنا وجعلوها على ثلا ثة أقسام أحدها الغلو وثانيها التقصير في أمرنا وثالثها التصريح بمثالب أعدائنا فإذا سمع الناس الغلو فينا كفروا شيعتنا ونسبوهم إلى القول بربوبيتنا وإذا سمعوا التقصير اعتقدوه فينا وإذا سمعوا مثالب أعداءنا بأسمائهم ثلبونا بأسماءنا وقد قال الله عز وجل : (ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم) يا ابن أبي محمود إذا اخذ الناس يمينا وشمالا فالزم طريقتنا فإنه من لزمنا لزمناه ومن فارقنا

Modifier avec WPS Office

فارقناه ان أدنى ما يخرج به الرجل من الايمان أن يقول للحصاة هذه نواه ثم يدين بذلك ويبرء ممن خالفه يا بن أبي محمود احفظ ما حدثتك به فقد جمعت لك خير الدنيا والآخرة.[671]

ولهذا كله وضع القوم شروطا لقبول الحديث، وهو ما إتصل سنده إلى الإ مام المعصوم بنقل العدل الإمامي عن مثله في جميع الطبقات، وزاد البعض: ان يكون العدل ضابطا، وان لا يعتريه شذوذ، وان لا يكون معللا.[672]

ووضعوا معايير علميه تثبت بها الوثاقة أو الحسن، منها: نص احد ائمتهم المعصومين، أو نص احد اعلامهم المتقدمين، كالبرقي، وابن قولويه، و الكشي، والصدوق، والمفيد، والنجاشي، والطوسي، وأضرابهم، أو نص احد أعلامهم المتأخرين، كمنتجب الدين، وإبن شهرأشوب، أو دعوى الإ جماع من قبل الاقدمين.[673]

وقد إتفق المسلمون على حرمة نقل الحديث إذا كان موضوعا لكونها إعانة على الإثم وإشاعة للفاحشة وإضلالا للمسلمين، وأن من اراد ان يروي حديثا ضعيفا أو مشكوكا في صحته بغير إسناد، يقول: روي، أو بلغنا، أو ورد، أو جاء، أو نقل، ونحوه من صيغ التمريض، ولا يذكره بصيغة الجزم، كقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. ولو أتى بالإ سناد مع المتن لم يجب عليه بيان الحال، لأنه قد أتى به عند أهل الإ عتبار.[674]

ولا شك ان قولهم: ان الإتيان بالخبر مع الإسناد يغني عن بيان الحال، صحيح على نحو ما، فإن كثيرا من كتب المسلمين مليئة بالروايات الموضوعه بأسانيدها، ولا غرابة في ذلك إذا علمنا ان علمائنا الأوائل يمرون بمراحل في التأليف، بدأ بالجمع والذكر لكل ما سمعوه في المقام، وانتهاء بتحقيق الروايات لتميز الغث من السمين، وقد يقتصر أكثرهم على الأول، اى الجمع والذكر لكل ما سمعوه، معتقدين برائة ذمتهم ما داموا قد ذكروا الإسناد الذي يمكن من خلاله معرفة صدق الخبر من كذبه، وذلك لإستحالة تحقيق كل خبر في حينه، لإعتبارات عده كأن يكون للحديث المذكور طرق أخرى ينجبر به، أو ان ضعف بعض الرواة لم يثبت عنده، وغيرها، وأضف إلى ذلك عدم إشتراطهم لذكر الحديث ان يكون صحيحا، كما صرحوا بذلك في مقدمة مصنفاتهم، مع هذا فلم يجز العلماء رواية أمثال هذه الموضوعات دون بيان وضعه، وعدوا من فعل ذلك مذنب عليه التوبة.

ونحن في هذا الباب إن شاء الله سنورد جميع ما وقفنا عليه من روايات في باب التقية من طرق الشيعة، ثم ننظر في أسانيدها وهل يصح منها

Modifier avec WPS Office

شيء بإعتبارات الصحة إلى مرت بك آنفا، هذا ناهيك عن وجوب التواتر الذي يراه الشيعة في مرويات عقائدهم.

الرواية الأولى: الكليني: علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن إبن أبي عمير، عن هشام بن سالم وغيره عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزوجل: أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا..[القصص : 54]، قال: بما صبروا على التقية –وَيَدْرَؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ [القصص : 54] – القصص 54، قال: الحسنة التقية والسيئة الإذاعة.[675]

علي بن ابراهيم صاحب التفسير، اما والده ابراهيم بن هاشم، فرغم كل ما قيل فيه، إلا انه لم يصرح احد بوثاقته حتى قال الحلي في ذلك: لم اقف لاحد من أصحابنا علي قول في القدح فيه، ولا تعديل بالتنصيص و الروايات عنه كثيرة. والأرجح قبول روايته.[676]

وقد استمات الخوئي وغيره[677]في اثبات وثاقته ضاربين بعرض الحائط كل الامور التي تثبت بها الوثاقة أو الحسن، كنص احد المعصومين، أو نص احد الاعلام المتقدمين، اونص احد الاعلام المتأخرين، أو دعوي الإجماع من قبل الاقدمين وغيرها من الاصول التي وضعوها في ذلك، وجاءوا بامور لا تخلو من اشكال، منها قول القمي نفسه بصحة كل ما ورد في تفسيره، ومنها وقوعه في إسناد كامل الزيارات.

ولا شك ان الخوئي وغيره معذورين في ذلك لأن رواياته تبلغ ستة آلاف ومائتين واربعة عشر موردا، فعز عليهم اسقاط كل ذلك، ولكن الذي ينبغي ان لا نعذر فيه الخوئي ولا غيره على اجتهادهم في اثبات صحة هذا التفسير، هو تلك المصائب التي ملئ بها القمي تفسيره كالقول بتحرف القرآن، والطعن في الصحابة وقذف امهات المؤمنين بالفاحشة، وغيرها، ولهذا طعن بعض المحققين [678] من القوم في نسبة التفسير إلى القمي، أو القول ان التفسير ليس للقمي وحده، وانما هو ملفق مما املاه القمي علي تلميذه أبي الفضل العباس الذي ليس له ذكر في الاصول الرجالية ولا يعرف من هو، وما رواه التلميذ بسنده الخاص عن أبي الجارود عن الإمام الباقر. ويتبين ذلك بجلاء في موارد عده من التفسير من التعابير التالية: رجع إلى تفسير علي بن ابراهيم أو رجع إلى رواية علي بن ابراهيم أو رجع الحديث إلى علی بن ابراهيم ومعه يحصل علم اجمالي بكونه خليطا من تفسيره وتفسير غيره وحيث لا يمكن التمييز فيسقط جميعه عن الاعتبار كما رأى البعض.[679]

ومن الذين فصلوا القول في هذا الشيخ جعفر السبحاني، حيث خلص إلى القول: بأنه كيف يمكن الاعتماد علي ما ذكر في ديباجة الكتاب [680] لو ثبت كون الديباجة لعلي بن ابراهيم نفسه؟ وقال: ثم ان الا

Modifier avec WPS Office

اعتماد علي هذا التفسير بعد هذا الاختلاط مشكل جدا، خصوصا مع ما فيه من الشذوذ في المتون.[681]

هذا ما كان من أمر القمي وأبيه، وهشام بن سالم رغم توثيقه لم يسلم من رواية في ذمه على لسان الرضا لأنه قال ان الله عزوجل صورة وان آدم خلق على مثل الرب فنصف هذا ونصف هذا، ردها الخوئي.[682]

الرواية الثانية: الكليني: إبن أبي عمير، عن هاشم بن سالم، عن أبي عمر ا لأعجمي قال: قال لي أبوعبدالله عليه السلام: يا أباعمر ان تسعة أعشار الدين في التقية ولا دين لمن لا تقية له والتقية في كل شيء.[683]

مر الكلام في هاشم بن سالم، والاعجمي مجهول الحال.[684]

الرواية الثالثة: الكليني: محمد بن يحيى، عن احمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن خالد، والحسين بن سعيد جميعا، عن النضر بن سويد، عن يحيى بن عمران الحلبي، عن حسين بن أبي العلاء عن حبيب بن بشر ق ال: قال ابوعبدالله عليه السلام: سمعت أبي يقول: لا والله ما على وجه ا لأرض شيء احب الي من التقية، ياحبيب أنه من كانت له تقية رفعه الله ، يا حبيب من لم تكن له تقية وضعه الله.[685]

احمد بن محمد بن عيسى، ذكر الكليني رواية في ذمه وانه كان شديد التعصب في لعروبة[686]، ومحمد بن خالد البرقي مختلف فيه [687]، وكذا حال إبن أبي العلاء [688]، وحبيب بن بشر مجهول الحال.[689]

الرواية الرابعة: الكليني: علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن حماد، عن حريز، عمن اخبره، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزوجل وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ [فصلت : 34]، قال: الحسنة: التقية والسيئة: الإذاعة، وقوله عزوجل: ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ [فصلت : 34]، قال: التي هي احسن التقية.[690]

مر الكلام في القمي صاحب التفسير وابيه، وحماد هو بن عيسى الجهني وثقه القوم إلا انه ورد فية ذم لمخالفته أمر الإمام الجواد، ولكن الخوئي رد رواية ذمه هذه، ولا بد فالرجل وقع في إسناد أكثر من الف وستة وثلا ثين رواية.[691]

وحريز بن عبدالله السحستاني ذكره بن داود في القسم الثاني من رجاله والذي جعله للمجروحين والمجهولين، حيث لم تثبت وثاقته عنده وذكرة بلفظ قيل ثقه[692]، وردت فيه رواية صححها الخوئي تدل على جفاء الصادق له وحجبه عنه[693]، ثم ان السند منقطع بينه وبين الصادق

Modifier avec WPS Office

رحمه الله.

الرواية الخامسة: الكليني: محمد بن يحيى، عن احمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن هشام الكندي قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: ما عبدالله بشيء احب اليه من الخبء قلت: وما الخبء؟ قال: التقية.[694]

مر بعض رجال السند، والكندي مجهول الحال.[695]

الرواية السادسة: الصدوق: أبي قال حدثنا علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبدالرحمن عن هشام إبن سالم قال سمعت الصادق عليه السلام قال: ما عبدالله بشيء احب الي من الخبء، قلت: وما الخبء؟ قال: التقية.[696]

الصدوق نفسه لم يسلم من الطعن فيه، والخلاف في توثيقه، حتى توقف فيه البعض بحجة انه لم يصرح بتوثيقه احد من علماء الرجال.[697]

علي بن ابراهيم مر ذكره، ومحمد بن عيسى اليقطيني ضعفة البعض وقيل انه يذهب مذهب الغلاة، ومن وثقه رد رواياته عن يونس كروايتنا هذه [698]، ويونس هذا وردت فيه روايات متعارضه.[699]

الرواية السابعة: الكليني: محمد بن يحيى، عن احمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب، عن هشام بن سالم، عن أبي عمرو الكناني قال: قال ابوعبدالله عليه السلام: أبى الله عزوجل لنا ولكم في دينه إلا التقية.[700]

مر ذكر بعض رجال السند، والكناني مجهول الحال.[701]

الرواية الثامنة: الكليني: محمد بن يحيى، عن احمد بن محمد، عن معمر بن خلاد قال: سألت أباالحسن عليه السلام عن القيام للولاة فقال: قال ابوجعفرعليه السلام: التقية من ديني ودين آبائي ولا إيمان لمن لا تقية له.[702]

مر ذكر بعض رجال السند.

الرواية التاسعة: الكليني: عدة من أصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن أبيه عن عبدالله بن يحيى عن حريز عن معلى بن خنيس قال: قال ابوعبدالله عليه السلام: : يا معلى اكتم أمرنا ولا تذعه ، فانه من كتم أمرنا ولم يذعه أعزه الله به في الدنيا وجعله نورا بين عينيه في الآخرة ،

Modifier avec WPS Office

يقوده إلى الجنة ، يا معلى من أذاع أمرنا ولم يكتمه أذله الله به في الدنيا ونزع النور من بين عينيه في الآخرة وجعله ظلمة تقوده إلى النار ، يا معلى: ان التقية من ديني ودين آبائي ولا دين لمن لا تقية له.[703]

مر ذكر معظم رجال السند، وعبدالله بن يحيى لم يمكن تميزه [704]، وبن خنيس اختلفت الأقوال فيه حيث ذهب إلى ضعفه النجاشي و الغضائري وغيرهما وتوقف فيه الحلي.[705]

الرواية العاشرة: أبان بن عياش عن سليم بن قيس عن أمير المؤمنين عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال له في حديث طويل جدا: والتقية من دين الله ولا دين لمن لا تقية له.[706]

أبان بن أبي عياش، تابعي ضعيف كما قال الطوسي، وقال فيه إبن الغضائري: ضعيف لا يلتفت اليه، وينسب أصحابنا وضع كتاب سليم إبن قيس اليه.[707]

وسليم نفسه اضطربت أقوال القوم فيه وفي كتابه الذي حوى لمسائل تخالف التاريخ وما عليه القوم، مثل جعله الأئمة ثلاثة عشر، وقصة وعظ محمد بن أبي بكر أباه عند موته مع ان عمر محمد وقتئذ كان اقل من ثلا ث سنين، حتى نسب البعض وضع الكتاب إلى بأن بن أبي عياش كما مر بك، أو القول انه لا يعرف ولا ذكر في خبر، أو ان كتابه هذا موضوع لا مرية فيه، وان تاريخ وضعه ربما يكون في اواخر الدولة الاموية، إلى آخر ما قيل فيه.[708]

الرواية الحادية عشرة: البرقي: أبي عن عبدالله بن يحيى، عن حريز بن عبدالله السجستاني، عن معلى بن خنيس، قال: قال ابوعبدالله عليه السلام: يا معلى ان التقية ديني ودين آبائي، ولا دين لمن لا تقية له.[709]

مر الكلام في رجال سند هذه الرواية.

الرواية الثانية عشرة: الكليني: عدة من أصحابنا، عن احمد بن محمد بن خالد البرقي، عن عثمان بن عيسي، عن سماعة، عن أبي بصير قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: التقية من دين الله، قلت: من دين الله؟ قال: إي والله من دين الله.[710]

مر الكلام في بعض رجال السند، وعثمان بن عيسى قالوا فيه: لا ينبغي الشك في انه كان منحرفا عن الحق ومعارضا للرضا عليه السلام وغير معترف بإمامته وقد استحل اموال الإمام عليه السلام.[711]

وسماعة بن مهران رغم توثيق النجاشي له إلا ان اضرابه ضعفوة وذكروه

Modifier avec WPS Office

تحت قسم من لا يعتمد على رواياتهم.[712]، وفي أبي بصير وردت روايات متعارضه بين مادحة فيه وأخرى ذامة.[713]

الرواية الثالثة عشرة: الصدوق: حدثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي ضي الله عنه، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مسعود، عن أبيه قال: حدثنا محمد بن أبي نصر قال حدثني احمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن أبي بصير قال: قال ابوعبدالله عليه السلام: التقية دين الله..فذكر الرواية السابقة.[714]

المظفر مجهول الحال وان كان من مشايخ الصدوق [715]، والعياشي وان كان ثقة في نفسه إلا انه يروي عن الضعفاء كثيرا [716]، وبن أبي نصر مجهول الحال [717]، وبقية السند مر الكلام في رجاله.

الرواية الرابعة عشرة: الصدوق: حدثنا المظفر بن جعفر العلوي قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مسعود، عن أبيه قال: حدثنا ابراهيم بن علي ق ال: حدثنا ابراهيم بن اسحاق، عن يونس بن عبدالرحمن، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: سمعت أباجعفر عليه السلام يقول: لا خير فيمن لا تقية له.[718]

مر ذكر بعض رجال السند في الرواية السابقة، وابراهيم بن علي لم اقف له على ترجمه، وكذلك حال ابراهيم بن اسحاق، فإن كان الاحمري النهاوندي فهو ضعيف ومتهم في حديثه ودينه[719]، وعلي بن أبي حمزة البطائني كذاب متهم.[720]

الرواية الخامسة عشرة: الكليني: أبوعلي الاشعري، عن الحسن بن علي الكوفي، عن العباس بن عامر عن جابر المكفوف، عن عبدالله بن أبي يعفور، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: اتقوا على دينكم فأحجبوه ب التقية فإنه لا إيمان لمن لا تقية له.[721]

العباس بن عامر القصباني مجهول [722]، والمكفوف لم يرد فيه ما يدل على وثاقته بإعتبار معايير القوم.[723]

الرواية السادسة عشرة: الكليني: علي، عن أبيه، عن إبن محبوب، عن جميل بن صالح، عن محمد بن مروان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان أبي عليه السلام يقول: واي شيء أقر لعيني من التقية ان التقية جنة المؤمن.[724]

مر الكلام في بعض رجال السند، وبن مروان لم يمكن تميزه.

Modifier avec WPS Office

الرواية السابعة عشرة: الكليني: علي بن ابراهيم عن أبيه عن إبن أبي عمير عن إبن اذينة عن اسماعيل الجعفي ومعمر بن يحيى بن سام ومحمد بن مسلم وزرارة قالوا: سمعنا أباجعفر عليه السلام يقول: التقية في كل شيء يضطر اليه إبن آدم فقد احله الله له.[725]

مر الكلام في بعض رجال السند، وبقية السند الأقوال فيهم مضطربه فقد ورد أكثرهم في رواية ذمهم فيها الصادق حيث قال: هلك المترئسون – وفي نسخه: المستريبون – في اديانهم منهم زرارة وبريد ومحمد بن مسلم واسماعيل الجعفي.[726]

الرواية الثامنة عشرة: الكليني: على بن ابراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن إبن مسكان، عن حريز عن أبي عبدالله عليه السلام قال: التقية ترس الله بينيه وبين خلقه.[727]

مر الكلام في جل رجال السند.

الرواية التاسعة عشرة: الكليني: ابوعلي الاشعري، عن محمد بن عبدالجبار عن محمد بن اسماعيل عن علي إبن النعمان عن إبن مسكان عن عبدالله إبن أبي يعفور قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: التقية ترس المؤمن والتقية حرز المؤمن ولا إيمان لمن لا تقية له [728]

الرواية العشرون: الصدوق: حدثنا احمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه قال حدثنا علي بن ابراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن علي بن معبد ، عن الحسين بن خالد قال: قال علي بن موسي الرضا عليه السلام: لا دين لمن لا ورع له ولا إيمان لمن لا تقية له ان أكرمكم عند الله عزوجل اعملكم بالتقية . فمن ترك التقية قبل خروج قائمنا فليس منا.[729]

القمي ووالده مر الكلام فيهما، وبن معبد مجهول [730]، والحسين بن خـ ـالد الصيرفي لم تثبت وثاقته.[731]

الرواية الحادية والعشرون: المجلسي: وجدت في بعض الكتب مرويا عن احمد بن محمد الكوفي عن حنان بن سدير عن أبيه سدير الصيرفي عن أبي اسحاق الليثي عن الباقر عليه السلام أنه قال: ان التقية من ديننا ودين آبائنا ومن لا تقية له فلا دين له ولو قلت ان تارك التقية كتارك الصـ ـلاة لكنت صادقا.[732]

الكوفي لم يمكن تميزه، وحنان بن سدير مهما يكن فهو واقفي [733]، وأبيه وردت في ذمه روايات [734]، ولم اقف على ترجمة لأبي اسحاق

Modifier avec WPS Office

الليثي.

الرواية الثانية والعشرون: داود الصرمي قال: قال لي ابوالحسن عليه السلام: ياداود لو قلت ان تارك التقية كتارك الصلاة لكنت صادقا.[735]

الصرمي مجهول [736] والسند غير مكتمل.

الرواية الثالثة والعشرون: الصدوق: عن إبن مسرور عن إبن عامر عن عمه عن إبن أبي عمير عن أبان بن عثمان عن الصادق عليه السلام أنه قال: لا دين لم لا تقية له ولا إيمان لمن لا ورع له.[737]

بن مسرور هو جعفر بن محمد بن مسرور، وليس هو بن قولويه كما توهم البعض، والرجل لم تثبت وثاقته ولا حسنه وقد ضعف الإمام الخوئي الطريق.[738]

الرابعة الرابعة والعشرون: حدثنا جعفر بن محمد بن مسرور (ره) قال حدثنا الحسين بن محمد بن عامر عن عمه عبد الله بن عامر عن محمد بن أبي عمير عن ابان بن عثمان عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام أنه قال لا دين لمن لا تقية ولا ايمان لمن لا ورع له .

هذا السند كسابقه.

الرواية الرابعة والعشرون: الحميري: حدثنا احمد بن اسحاق بن سعد قال: حدثنا بكر بن محمد الازدي عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ان التقية ترس المؤمن ولا إيمان لمن لا تقية له.[739]

الأزدي مختلف فيه بين ثقة وآخر لم تثبت وثاقته، والكثير على انه واحد.[740] وفي نسبة كتاب قرب الإسناد عبدالله بن جعفر الحميري كلام.

الرواية الخامسة والعشرون: الصدوق: حدثنا أبي رضي الله عنه قال: حدثنا احمد بن ادريس عن محمد بن أبي الصهبان عن محمد بن أبي عمير عن جميل بن صالح عن محمد بن مروان عن أبي عبدالله عليه السلام قال: يا محمد كان أبي عليه السلام يقول: يا بني ما خلق الله شيئا اقر لعين أبيك من التقية.[741]

مر الكلام في بعض رجال السند.

الرواية السادسة والعشرون: الصدوق: حدثنا أبي رضي الله عنه قال:

Modifier avec WPS Office

حدثنا احمد بن ادريس قال: حدثني أبوسعيد الآدمي قال: حدثنا الحسن بن الحسين اللؤلؤي عن إبن أبي عمير عن عبدالله بن جندب عن أبي عمر العجمي قال: قال لي ابوعبدالله عليه السلام: يا أباعمر ان تسعة اعشار الدين في التقية ولا دين لمن لا تقية له والتقية في كل شيء.[742]

أبوسعيد الآدمي، هو سهل بن زياد، قال فيه النجاشي: ضعيف شهد عليه بالكذب والغلو وطرد من قم، وقال فيه الطوسي: ضعيف جدا، ونقل الكشي قول بن شاذان فيه: هو الاحمق، وقال فيه الغضائري: ضعيف جدا فاسد الرواية والمذهب اخرج من قم واظهر البراءة منه ونهي الناس عن السماع منه والرواية عنه، ويروي المراسيل ويعتمد المجاهيل، وقال فيه الخوئي: ضعيف جزما ولم تثبت وثاقته [743]، وسهل هذا روى أكثر من الفين وثلاثمائة مبثوثة في كتب القوم.، والعجمي مر ذكر جهالته.

الرواية السابعة والعشرون: الطوسي: أبومحمد الفحام قال: حدثني المنصوري قال: حدثني عم أبي موسي بن عيسى بن احمد قال: حدثني ا لإمام علي بن محمد قال: حدثني أبي عن أبيه علي بن موسي قال: حدثني أبي موسي بن جعفر قال: قال الصادق عليه السلام: عليكم بـ االتقية فإنه ليس منا من لم يجعله شعاره ودثاره مع من يأمنه ليكون سجيته مع من يحذره.[744]

المنصوري ان كان محمد بن احمد العلوي الهاشمي كما في رواياته عن الفحام قال فيه الخوئي لم تثبت وثاقته [745]، موسى بن عيسى بن احمد لم اجد ترجمته.

الرواية الثامنة والعشرون: الصدوق: حدثنا احمد بن الحسن القطان، قال: حدثنا الحسن بن علي السكري، قال: حدثنا محمد بن زكريا الجوهري، ق ال: حدثنا جعفر بن محمد بن عمارة، عن أبيه، عن سفيان إبن سعيد، ق ال: سمعت أباعبدالله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام يقول: يا سفيان عليك بالتقية فإنها سنة ابراهيم الخليل عليه السلام.يا سفيأن من استعمل التقية في دين الله فقد تسنم الذروة العليا من العز.[746]

القطان، قال فيه الخوئي: هو من مشايخ الصدوق، وتوهم بعضهم حسن الرجل من ترحم الصدوق عليه، وهو عجيب، كيف وقد ترحم الأئمة لعموم الزائرين لقبر الحسين، بل افرط بعضهم فذكر ان الصدوق وصفه بـ االعدل، وهذا اعجب، فإن الصدوق لم يصفه بالعدل، انما ذكر انه كان معروفا بابي علي بن عبدربه (عبدويه) العدل، ومعني ان هذا العدل كان لقبا له - وكلمة العدل، وكلمة الحافظ، والمقريء ونحوهما من الالقاب - واين هذا من توصيفه بالعدالة، ولا بعد في ان يكون الرجل من العامة، كما استظهر بعضهم [747]، وبقية السند بين مجهول أو غير مترجم له،

Modifier avec WPS Office

وإبن سعيد غير ممدوح عند القوم.[748]

الرواية التاسعة والعشرون: البرقي: أبي عن إبن أبي عمير عن يونس بن عمار عن سليمان بن خالد قال: قال لي ابوعبدالله عليه السلام: ياسليمان انكم على دين من كتمه اعزه الله ومن اذاعة اذله الله.[749]

البرقي وأبيه مر الكلام فيهما، ويونس مجهول [750]، وسليمان مختلف فيه.[751]

الرواية الثلاثون: البرقي: أبي عن حماد بن عيسى عن سماعه بن مهران عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لاخير فيمن لا تقية له و لا إيمان لمن تقية له.[752]

مر الكلام في البرقي وأبيه وسماعة وابي بصير.

الرواية الحادية والثلاثون: البرقي: عدة من أصحابنا النهديان وغيرهما عن عباس بن عامر القصباني عن جابر المكفوف عن عبدالله بن أبي يعفور عن أبي عبدالله عليه السلام قال: اتقوا الله على دينكم واحجبوه بـ التقية فإنه لا إيمان لمن لا تقية له.[753]

مر الكلام في البرقي والقصباني والمكفوف.

الرواية الثانية والثلاثون: العياشي: عن الحسبن بن زيد بن علي عم جعفر بن محمد عن أبي عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: لا إيمان لمن لا تقية له.[754]

العياشي نفسه وان كان ثقة إلا انه يروي عن الضعفاء كثيرا [755]، اما تفسيره فجل رواياته محذوفة الأسانيد كحال روايتنا هذه.[756]

الرواية الثالثة والثلاثون: وعن أحمد بن محمد بن عيسى ، ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب ، عن حماد بن عيسى، عن حريز بن عبد الله ، عن المعلي بن خنيس قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : يا معلي اكتم أمرنا ولا تذعه فإنه من كتم أمرنا ولا يذيعه أعزه الله في الدنيا ، وجعله نورا بين عينيه يقوده إلى الجنة ، يا معلي إن التقية ديني ودين آبائي ، ولا دين لمن لا تقية له ، يا معلي إن الله يحب ان يعبد في السر كما يحب أن يعبد في العلانية ، والمذيع لامرنا كالجاحد له.[757]

مر ذكر بعض رجال السند. والمعلى أختلفوا في وثاقته والأكثر على تضعيفه.[758]

Modifier avec WPS Office

الرواية الرابعة والثلاثون: محمد بن يعقوب ، عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن يونس بن عمار ، عن سليمان بن خالد ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام: يا سليمان إنكم على دين من كتمه أعزه الله ، ومن أذاعه أذله الله.

مر ذكر جل رجال السند، وسليمان بن خالد، رغم توثيق البعض له، ألا أن ابن داود ذكره في رجاله في القسم الثاني (قسم الضعفاء). وفي المدارك في مسألة توجيه المحتضر إلى القبلة قال بعدم ثبوت وثاقة سليمان بن خالد. وكذلك ما رواه الكشي في ذمه قائلاً فيه وفي عبد السلام بن عبد الرحمان بن نعيم، والفيض ابن المختار: ما أنا لهؤلاء بامام.[759]

الرواية الخامسة والثلاثون: الجعفريات : بإسناده عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جده علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، قال : التقية ديني ودين أهل بيتي.[760]

السند منقطع.

الرواية السادسة والثلاثون: كتاب سليم بن قيس الهلالي : عن الحسن البصري قال : سمعت عليا عليه السلام ، يقول يوم قتل عثمان : " قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال سمعته يقول : ان التقية من دين الله ، ولا دين لمن لا تقية له ، والله لولا التقية ما عبد الله في الأرض في دولة إبليس ، فقال رجل : وما دولة إبليس ؟ فقال : إذا ولي امام هدى فهي في دولة الحق على إبليس ، وإذا ولي امام ضلالة فهي دولة إبليس " . الخبر.[761]

مر الكلام في كتاب سُليم بن قيس.

الرواية السابعة والثلاثون: الطوسي، عن الحسين بن إبراهيم القزويني [عن أبي عبد الله محمد بن وهبان الهنائي البصري عن أحمد بن إبراهيم بن أحمد] عن الحسن بن علي الزعفراني ، عن أحمد بن محمد البرقي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، في قوله تعالى : ان أكرمكم عند الله اتقاكم . قال : أعملكم بالتقية.[762]

مر الكلام في بعض رجال السند، والبعض الآخر مجاهيل.[763]

الرواية الثامنة والثلاثون: الحسن بن علي بن شعبة في تحف العقول : عن جعفر بن محمد عليهما السلام ، أنه قال لأبي جعفر محمد بن النعمان ، في حديث : " فان أبي كان يقول : وأي شئ أقر للعين من التقية ! ان التقية جنة المؤمن ، ولولا التقية ما عبد الله ، وقال عز وجل : (لا يتخذ

Modifier avec WPS Office

المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شئ الا ان تتقوا منهم تقية).[764]

السند منقطع.

فهذه جل الروايات المسندة أو شبه المسندة التي وقفت عليها في الباب وقد رأيت انه لم يثبت منها شيء بمعايير القوم أنفسهم وان ثبت منها شيء نتيجة إشتباه وقعنا فيه أو تساهل فلن يتجاوز مرتبة الحسن عند القوم، ولابد.
هذا ناهيك عن عدم أخذنا في الإعتبار جوانب أخرى من شرائط الصحة كخلو الإسناد من الشذوذ والعلل واتصاله، وغيرها، فضلا عن عدم تحقق شرط التواتر المطلوب في امثال هذه العقائد التي انزلها القوم المنزلة التي اوقفناك عليها في الباب الأول.

وناهيك أيضاً عن الإضطراب الحاصل عند القوم في الجرح والتعديل وعلوم الحديث. حتى قال الفيض الكاشاني: في الجرح والتعديل وشرائطهما اختلافات وتناقضات واشتباهات لا تكاد ترتفع بما تطمئن إليه النفوس.[765]

ويقول البحراني: وأنت خبير بأنا في عويل من أصل هذا الاصطلاح الذي هو إلى الفساد أقرب من الصلاح ، حيث إن اللازم منه - لو وقف عليه أصحابه - فساد الشريعة ، وربما انجر إلى البدع الفظيعة ، فإنه متى كان الضعيف باصطلاحهم مع إضافة الموثق إليه - كما جرى عليه في المدارك - ليس بدليل شرعي بل هو كذب وبهتان ، مع أن ما عداهما من الصحيح والحسن لا يفيان لهما إلا بالقليل من الأحكام فإلى م يرجعون في باقي ا لأحكام الشرعية ولا سيما أصولها وفضائل الأئمة وعصمتهم وبيان فضائلهم وكراماتهم ونحو ذلك ، وإذا نظرت إلى أصول الكافي وأمثاله وجدت جله وأكثره إنما هو من هذا القسم الذي أطرحوه ، ولهذا ترى جملة منهم لضيق الخناق خرجوا من اصطلاحهم في مواضع عديدة ، وتستروا بأعذار غير سديدة ، وإذا كان الحال هذه في أصل الاصطلاح فكيف الحال في اصطلاح صاحب المنتقى وتخصيصه الصحيح بما ذكره ، ما هذه إلا غفلة ظاهرة . والواجب إما الأخذ بهذه الأخبار - كما هو عليه متقدمو علمائنا الأبرار - أو تحصيل دين غير هذا الدين وشريعة أخرى غير هذه الشريعة لنقصانها وعدم تمامها لعدم الدليل على جملة من أحكامها . ولا أراهم يلتزمون شيئا من الأمرين مع أنه لا ثالث لهما في البين ، وهذا بحمد الله ظاهر.[766]

وهذا ليس بمستغرب ما داموا قد ذكروا روايات من أمثال: عن عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن الحسن بن أبي خالد

Modifier avec WPS Office

شينولة قال : قلت لأبي جعفر الثاني عليه السلام : جعلت فداك إن مشايخنا رووا عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام وكانت التقية شديدة فكتموا كتبهم ولم ترو عنهم فلما ماتوا صارت الكتب إلينا فقال : حدثوا بها فإنها حق.[767]

فأي علم حديث هذا وأي جرح أوتعديل يفيد؟

ثم اعلم أن جل رواة الشيعة ممن لا تحمد مذاهبهم، وقد أقر القوم بذلك حيث قالوا: ان كثيرا من مصنفي أصحابنا وأصحاب الأصول ينتحلون المذاهب الفاسدة ، وإن كانت كتبهم معتمدة.[768]

ولا أدري كيف يستقيم هذا؟

كذلك ليعلم القارئ الكريم أن أن هذا العلم (أي مصطلح الحديث والجرح والتعديل)، أنما هو من علوم أهل السُنة. وقد أعترف القوم بذلك.
يقول الحائري: ومن المعلومات التي لا يشك فيها أحد أنه لم يصنف في دراية الحديث من علمائنا قبل الشهيد الثاني (965 هـ) وإنما هو من علوم العامة.[769]

يقول الحر العاملي في هذا: والفائدة في ذكره (أي السند) مجرد التبرك باتصال سلسلة المخاطبة اللسانية ودفع تعيير العامة الشيعة بأن أحاديثهم غير معنعنة ، بل منقولة من أصول قدمائهم.

وقال: الاصطلاح الجديد موافق لاعتقاد العامة واصطلاحهم ، بل هو مأخوذ من كتبهم كما هو ظاهر بالتتبع وكما يفهم من كلامهم الشيخ حسن وغيره ، وقد أمرنا الأئمة عليهم السلام باجتناب طريقة العامة.

وقال: أنه يستلزم ضعف أكثر الأحاديث التي قد علم نقلها من الأصول المجمع عليها لأجل ضعف بعض رواتها أو جهالتهم أو عدم توثيقهم ، فيكون تدوينها عبثا بل محرما ، وشهادتهم بصحتها زورا وكذبا ، ويلزم بطلان الاجماع الذي علم دخول المعصوم فيه أيضا كما تقدم ، واللوازم باطلة وكذا الملزوم ، بل يستلزم ضعف الأحاديث كلها عند التحقيق لأن الصحيح عندهم ما رواه العدل الامامي الضابط في جميع الطبقات ، ولم ينصوا على عدالة أحد من الرواة إلا نادرا ، وإنما نصوا على التوثيق ، وهو لا يستلزم العدالة قطعا بل بينهما عموم من وجه كما صرح به الشهيد الثاني وغيره . ودعوى بعض المتأخرى، أن الثقة بمعنى العدل الضابط ممنوعة ، وهو مطالب بدليلها ، وكيف ؟ وهم مصرحون بخلافها حيث يوثقون من يعتقدون فسقه وكفره وفساد مذهبه . وإنما المراد بـ الثقة من يوثق بخبره ويؤمن منه الكذب عادة ، والتتبع شاهد به وقد صرح بذلك جماعة من المتقدمين والمتأخرين ، ومن معلوم الذي لا ريب

Modifier avec WPS Office

فيه عند منصف أن الثقة تجامع الفسق بل الكفر وأصحاب الاصطلاح الجديد قد اشترطوا في الراوي العدالة فيلزم من ذلك ضعف جميع أحاديثنا لعدم العلم بعدالة أحد.[770]

وإعتراف الحر العاملي هذا خطير جداً يهدد المذهب برمته، وقد تفطن القوم إلى ذلك أي إن هذا النص يفيد أيضا أن الاسناد عندهم غير موجود ، وأن رواياتهم كانت بلا زمام ولا خطام ، حتى شنع الناس عليهم بذلك فاتجهوا حينئذ لذكر الاسناد ، فالأسانيد التي نراها في رواياتهم هي صنعت فيما بعد ، وركبت على نصوص أخذت من أصول قدمائهم ، ووضعت هذه الأسانيد لتوقي نقد أهل السُنة.[771]

والكلام في هذا الباب يطول، وليس هذا الكتاب مكانه. ولعلنا نشبع الموضوع بحثاً في كتابنا (علم الحديث والرجال عند الشيعة في الميزان) إن كان في العمر بقية إن شاء الله..

وبهذا إتضح لنا جلياً فساد معتقد التقية بالصورة التي جعلها القوم لها، ومدى مجانبتها لمشروعيتها التي إتفق عليها علماء الأمة، وأوهم علماء القوم الغير بأنهم عليها سواء بسواء.
فإذا عرفت هذا، أي أن تقية الشيعة لا تعلق لها بأسباب مشروعيتها التي ذكرنا في مقدمة الباب السابق عرفت انها عقيدة مذمومة مكشوف أسباب وضعها وانها تخالف ما عليها اصول الدين المستمدة من الكتاب و السنة، فإن اللجوء إلى التقية في كون حواء أخلقت من ضلع آدم ام لا، وهل نزل آدم في الهند، وعمر اسماعيل عندما توفاه الله عزوجل، وكم مكث يونس عليه السلام في بطن الحوت، أو من يتكلم في ان النورة يوم الجمعة والاربعاء تورث البرصن أو من لا يقول أن مح البيض خفيف وبياضه ثقيل، وحكم الإكثار من الجرجير، وذرق الدجاج وبول الحمير وفتح العيون في الوضوء ومسح الوجه بالمنديل وحكم وضوء من يخرج الدود من دبره، ونزول القبر بالخف وهل كان نعال موسى عليه السلام من جلد حمار ميت..الخ، أو قول الإمام الصادق لأبي حنيفة اصبت والله، بينما حقيقة قصده اصابة الخطأ لدلائل جلية على بيان المقصود.

آيات وروايات في الحث على قول الحق وذم كتمانه.

وقد ورد في ذم أمثال هذة السلوكيات نصوص شتى من الكتاب والسنة، وقد حثت آيات وأحاديث عدة على الجهر بالحق ومقارعة الظلم والصدع بالحق وبيان العلم وذم كتمه، كقوله تعالى: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته – المائدة 67

Modifier avec WPS Office

وقوله تعالى: هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهرة على الدين كله – التوبة 33

وقوله تعالى: وأتل ما أوحى إليك من كتاب ربك – الكهف 27

وقوله تعالى: فأصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين – الحجر 94

وقوله تعالى: اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم وأخشون – المائدة 3

وقوله تعالى: إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون – البقرة 159

وقوله تعالى: ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق أنتم تعلمون – البقرة 42

وقولة تعالى: وَلا َ ترْكنُوا إلى الذينَ ظَلَمُوا فَتَمَسّكُمُ النّارُ وَمَا لَكُم مّن دُونِ اللهِ مِنْ أوْلِيَاء ثمّ لا َ تنصَرُونَ [هود : 113]

وروايات الشيعة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة رحمهم الله في الباب أكثر من أن تحصى، ولا بأس أن نذكر بعضا منها لننظر أن كان يمكننا التوفيق بين مزاعمهم عن تقية الأئمة وأقوالهم في ذم ذلك.

روى القوم عن أبي ذر رضي الله عنه ان رسول الله صلي الله عليه واله وسلم قال له: قل الحق وإن كان مرا ولا تخف في الله لومة لائم.[772]

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن الله تبارك وتعالى ليبغض المؤمن الضعيف الذي لا زبر له ، وقال: هو الذي لا ينهى عن المنكر.[773]

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر.[774]

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم قال: لا ينبغي لنفس مؤمنة ترى من يعصي الله فلا تنكر عليه.[775]

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: سيد الشهداء: حمزة بن عبد المطلب ، ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله.[776]

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا

Modifier avec WPS Office

يدفع رزقا ، ولا يقرب أجلا.[777]

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم قال: يا أيها الناس ! إن الله يقول لكم: مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر ، قبل أن تدعوا فلا أجيب لكم ، وتسألوني فلا أعطيكم ، وتستنصروني فلا أنصركم.[778]

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم قال: إذا لم يأمروا بمعروف ولم ينهوا عن منكر ولم يتبعوا الأخيار من أهل بيتي ، سلط الله عليهم شرارهم ، فيدعوا عند ذلك خيارهم فلا يستجاب لهم.[779]

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: لتأمرن بالمعروف ولتنهن عن المنكر ، أو ليعمنكم عذاب الله.[780]

وقوله صلى الله عليه وآله قال: إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه ، أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه.[781]

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: لا يزال الناس بخير ما أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وتعاونوا على البر ، فإذا لم يفعلوا ذلك نزعت منهم البركات ، وسلط بعضهم على بعض ، ولم يكن لهم ناصر في الأرض ولا في السماء.[782]

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل أنه كان الرجل يلقى الرجل فيقول: يا هذا اتق الله ودع ما تصنع به فإنه لا يحل لك ، ثم يلقاه من الغد وهو على حاله ، فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده ، فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ، ثم قال: لعن الذين كفروا من بني إسرائيل . . . الآيات . ثم قال: كلا والله لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر ، ولتأخذن على يد الظالم ، ولتأطرنه على الحق أطرا.[783]

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: إن الأحبار من اليهود والرهبأن من النصارى لما تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لعنهم الله على لسان أنبيائهم ، ثم عموا بالبلاء.[784]

وقوله صلى الله عليه وآله: لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ، أو ليبعثن الله عليكم العجم فليضربن رقابكم ، وليكونن أشداء لا يفرون.[785]

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: لا تزال لا إله إلا الله تنفع من قالها ، وترد عنهم العذاب والنقمة ، ما لم يستخفوا بحقها . قالوا: يا رسول الله !

Modifier avec WPS Office

وما الاستخفاف بحقها ؟ قال: يظهر العمل بمعاصي الله ، فلا ينكر ، ولا يغير.[786]

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: لا يحقرن أحدكم نفسه ، قالوا: يا رسول الله وكيف يحقر أحدنا نفسه ؟ قال: يرى أن عليه مقالا ، ثم لا يقول فيه ، فيقول الله عز وجل يوم القيامة: ما منعك أن تقول في كذا وكذا ؟ فيقول: خشية الناس ! فيقول: فإياي كنت أحق أن تخشى.[787]

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: لا أعرفن رجلا منكم علم علما فكتمه فرقا من الناس.[788]

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: إذا رأيت أمتي تهاب الظالم أن تقول له: إنك ظالم ، فقد تودع منهم.[789]

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: لا يمنعن أحدكم هيبة الناس أن يقول الحق إذا رآه أو سمعه.[790]

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ألا لا يمنعن أحدكم هيبة الناس أن يقول الحق إذا رآه أن يذكر بعظم الله ، لا يقرب من أجل ولا يبعد من رزق.[791]

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: أوحى الله إلى أيوب عليه السلام هل تدري ما ذنبك إلي حين أصابك البلاء ؟ قال: لا ، قال: إنك دخلت إلى فرعون فداهنت في كلمتين.[792]

وقوله صلى الله صلى الله عليه وآله وسلم: تقربوا إلى الله تعالى ببغض أهل المعاصي، وألقوهم بوجوه مكفهرة ، والتمسوا رضا الله بسخطهم ، وتقربوا إلى الله بالتباعد منهم.[793]

وعن أمير المؤمنين علي رضي الله قال: إن الله سبحانه لم يلعن القرون الماضية بين أيديكم إلا لتركهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فلعن الله السفهاء لركوب المعاصي ، والحلماء لترك التناهي.[794]

وعنه أيضا رضي الله عنه قال: إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقربأن من أجل ولا ينقصأن من رزق ، وأفضل من ذلك كله كلمة عدل عند إمام جائر. وفي رواية: إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقربأن من أجل ولا ينقصأن من رزق ، لكن يضاعفان الثواب ويعظمان الأ جر ، وأفضل منهما كلمة عدل عند إمام جائر.[795]

Modifier avec WPS Office

وقال رضي الله عنه: من آثر رضى رب قادر فليتكلم بكلمة عدل عند سلطان جائر.[796]

وقال رضي الله عنه قال: من وصيته للحسنين (عليهما السلام) عند الشهادة: لا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولى عليكم شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم.[797]

وقال رضي الله عنه أنه قال لكميل بن زياد: يا كميل قل الحق على كل حـ ال.[798]

وقال رضي الله عنه: أدنى الإنكار أن تلقى أهل المعاصي بوجوه مكفهرة. وفي رواية: خير العمل أن تلقى أهل المعاصي بوجوه مكفهرة.[799]

وقال: لتحملن ذنوب سفهائكم على علمائكم . . . ما يمنعكم إذا بلغكم عن الرجل منكم ما تكرهونه - مما يدخل به علينا الأذى والعيب عند الناس - أن تأتوه فتأنبوه وتعظوه ، وتقولوا له قولا بليغا ؟ ! فقلت له: إذا لا يقبل منا ولا يطيعنا ؟ قال: فقال: فإذا فاهجروه عند ذلك واجتنبوا مجالسته.[800]

وقال رضي الله عنه: من رأى منكرا يعمل به ومنكرا يدعى إليه ، فأنكره بقلبه فقد سلم وبرئ ، ومن أنكر بلسانه فقد اجر وهو أفضل من صاحبه ، ومن أنكره بسيفه لتكون حجة الله العليا ، وكلمة الظالمين السفلى ، فذلك الذي أصاب سبيل الهدى ،وقام على الطريق ، ونور في قلبه اليقين.[801]

وعن الإمام الحسين رضي الله عنه قال: لا تحل لعين مؤمنة ترى الله يعصى فتطرف حتى يغيره.[802]

وقال رضي الله عنه: أيها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : من رأى سلطانا جائرا مستحلا لحرم الله ، ناكثا لسنة رسول الله ، يعمل في عباد الله بالاثم والعدوان، فلم يغير عليه بفعل ولا قول ، كان حقا على الله ان يدخله مدخله.[803]

وعن الباقر رحمه الله قال: من مشى إلى سلطان جائر فأمره بتقوى الله ووعظه وخوفه ، كان له مثل أجر الثقلين من الجن والإنس ومثل أعمالهم.[804]

وعن الصادق رحمه الله قال: إذا رأى المنكر فلم ينكره وهو يقدر عليه فقد أحب أن يعصى الله ، ومن أحب أن يعصى الله فقد بارز الله بـ

Modifier avec WPS Office

العداوة.[805]

وعنه أيضا قال لقوم من أصحابه: إنه قد حق لي أن آخذ البرئ منكم بـ
السقيم ، وكيف لا يحق لي ذلك ؟ ! وأنتم يبلغكم عن الرجل منكم القبيح
ولا تنكرون عليه ولا تهجرونه ولا تؤذونه حتى يتركه.[806]

وقال: ما أقر قوم بالمنكر بين أظهرهم لا يغيرونه إلا أوشك أن يعمهم
الله عز وجل بعقاب من عنده.[807]

وقال لما سئل عن وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الأمة
جميعا -: لا ، فقيل: ولم ؟ قال: إنما هو على القوي المطاع العالم بـ
المعروف من المنكر ، لا على الضعفة الذين لا يهتدون سبيلا ، إلى أي من
أي يقول ، إلى الحق أم إلى الباطل ، والدليل على ذلك من كتاب الله قول
الله عز وجل: (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير . . .).[808]

وقال: في قوله تعالى: (كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه . . .) : أما إنهم
لم يكونوا يدخلون مداخلهم ، ولا يجلسون مجالسهم ، ولكن كانوا إذا
لقوهم ضحكوا في وجوههم وأنسوا بهم.[809]

وقال: إن الله عز وجل بعث ملكين إلى أهل مدينة ليقلباها على أهلها ،
فلما انتهيا إلى المدينة وجدا رجلا يدعو الله ويتضرع . . . فعاد إلى الله ،
فقال: يا رب ! إني انتهيت إلى المدينة فوجدت عبدك فلانا يدعوك
ويتضرع إليك ، فقال: امض لما أمرتك به ، فإن ذا رجل لم يتمعر وجهه
غيظا لي قط!.[810]

وقال: من طلب رضى الله بسخط الناس كفاه الله امور الناس ومن طلب
رضى الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس.[811]

وعن أبي الحسن الماضي رضي الله عنه قال: قل الحق وغن كان فيه هلا
كك فإن فيه نجاتك، ودع الباطل وإن كان فيه نجاتك فإن فيه هلا
كك.[812]

ذم الكذب.

وكذا فيما ورد في ذم الكذب، حيث تبين لنا أن الأسس التي بنى عليها
القوم هذا المعتقد لم تصمد أمام التحقيق فأخرجه عن المشروعية إلى
الكذب.

يقول الله عزوجل: إن يَقولونَ إلّا كذباً [الكهف : 5]

Modifier avec WPS Office

ويقول: وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ [الحج : 30]

ويقول: إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ [الزمر : 3]

ويقول: ان ِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ [غافر : 28]

ويقول: وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ [الجاثية : 7]

ويقول: فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقاً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُواْ اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ [التوبة : 77]

ويقول: فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ..[الأنعام : 144]

ويقول: وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَو قَالَ أُوْحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ .. [الأنعام : 93]

ويقول: وَلا َ تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلا لٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لا َ يُفْلِحُونَ [النحل : 116]

ويقول: وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ [آل عمران : 78]

ويقول: وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ [الزمر : 60]

ويقول: إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لا َ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ [النحل : 105]

أما الأحاديث والروايات في الباب من طرق الشيعة لا يمكن حصرها ولعلنا نسرد بعضها سرداً دون ذكر مصادرها لشهرتها.

- كبرت خيانة أن تحدث اخاك حديثا هو لك مصدق وانت به كاذب.

- لا تنظروا إلى كثرة صلاتهم وصومهم وكثرة الحج والمعروف وطنطنتهم بالليل أنظروا إلى صدق الحديث وأداء الامانة . وفي رواية: لا تنظروا إلى طول ركوع الرجل وسجوده ، فإن ذلك شئ قد اعتاده ولو تركه استوحش لذلك ، ولكن انظروا إلى صدق حديثه وأداء أمانته.

Modifier avec WPS Office

- من علامات المؤمن الصدق عند الخوف.

- ينبغي للرجل المسلم ان يتجنب موآخاة الكذاب فإنه يكذب حتى يجيء بالصدق فلا يصدق.
- لا يصلح من الكذب جد ولا هزل ولا يعد احدكم صبيته ثم لا يفي له، ان الكذب يهدي إلى الفجور، والفجور يهدي إلى النار وما يزال احدكم يكذب حتى يقال كذب وفجر وما يزال احدكم يكذب حتى لا يبقى في قلبه موضع إبرة صدق فيسمى عند الله كذابا.
- إن أول من يكذب الكذاب الله عزوجل ثم الملكان اللذان معه ثم هو يعلم انه كاذب.
- شر الرواية رواية الكذب.
- يا علي أنهاك عن ثلاث خصال عظام الحسد والحرص والكذب.
- عليكم بصدق الحديث واداء الامانة إلى البر والفاجر.
- تعلموا الصدق قبل الحديث.
- شر القول الكذب.

- أعظم الخطايا اللسان الكذوب.

- أعظم الخطايا عند الله اللسان الكذوب.

- علامة الإيمان أن تؤثر الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك.

- إياكم والكذب ، فإنه مع الفجور ، وهما في النار.

- إن العاقل لا يكذب وإن كان فيه هواه.

- أربى الربا الكذب.

- إذا كذب العبد تباعد الملك عنه ميلا من نتن ما جاء به.

- إن الكذب باب من أبواب النفاق.

- إن فيمن ينتحل هذا الأمر لمن يكذب حتى يحتاج الشيطان إلى كذبه.

- الكذب شين الأخلاق.

- تحفظوا من الكذب ، فإنه من أدنى الأخلاق قدرا ، وهو نوع من الفحش وضرب من الدناءة.

Modifier avec WPS Office

- أقبح شئ الإفك.

- أقبح الخلائق الكذب.

- شر الأخلاق الكذب والنفاق.

- شر الشيم الكذب.

- لا شيمة أقبح من الكذب.

- لا سوء أسوأ من الكذب.

- وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما سئل : أيكون المؤمن جبانا ؟ : نعم ، قيل له : أيكون المؤمن بخيلا ؟ قال : نعم ، قيل له : أيكون المؤمن كذابا ؟ قال : لا. وفي رواية وقد سأله أبو الدرداء : هل يسرق المؤمن ؟ : قد يكون ذلك ، قال : فهل يزني المؤمن ؟ قال : بلى وإن كره أبو الدرداء ، قال :هل يكذب المؤمن ؟ قال : إنما يفتري الكذب من لا يؤمن ، إن العبد يزل الزلة ثم يرجع إلى ربه فيتوب فيتوب الله عليه.

- وعن الإمام الصادق رحمه الله وقد سأله الحسن بن محبوب : يكون المؤمن بخيلا ؟ : نعم ، قلت : فيكون جبانا ؟ قال : نعم ، قلت : فيكون كذابا ؟ قال : لا ، ولا خائنا ، ثم قال: يجبل المؤمن على كل طبيعة إلا الخيانة والكذب.

- إياكم والكذب ، فإن الكذب مجانب للإيمان.

- جانبوا الكذب ، فإنه مجانب للإيمان ، الصادق على شفا منجاة وكرامة ، والكاذب على شرف مهواة ومهانة.

- إن الكذب هو خراب الإيمان.

- كثرة الكذب تذهب بالبهاء.

- عنه صلى الله عليه وآله وقد سأله رجل عن عمل الجنة ؟ : الصدق ، إذا صدق العبد بر، وإذا بر آمن ، وإذا آمن دخل الجنة ، قال : يا رسول الله وما عمل النار ؟ قال: الكذب، إذا كذب العبد فجر ، وإذا فجر كفر ، وإذا كفر يعني دخل النار.

Modifier avec WPS Office

- إن الله عز وجل جعل للشر أقفالا ، وجعل مفاتيح تلك الأقفال الشراب ، والكذب شر من الشراب.

- خطت الخبائث في بيت وجعل مفتاحه الكذب. وفي رواية: جعلت الخبائث كلها في بيت وجعل مفاتيحها الكذب.

- إن الكذب يهدي إلى الفجور ، وإن الفجور يهدي إلى النار.

- أنا زعيم ببيت في ربض الجنة ، وبيت في وسط الجنة ، وبيت في أعلى الجنة ، لمن ترك المراء وإن كان محقا ، ولمن ترك الكذب وإن كان هازلا ، ولمن حسن خلقه.

- لا يجد عبد طعم الإيمان حتى يترك الكذب هزله وجده.

- إن الكذب لا يصلح منه جد ولا هزل ، ولا أن يعد الرجل ابنه ثم لا ينجز له ، إن الصدق يهدي إلى البر ، وإن البر يهدي إلى الجنة ، وإن الكذب يهدي إلى الفجور ، وإن الفجور يهدي إلى النار.

- لا يصلح من الكذب جد ولا هزل ، ولا أن يعد أحدكم صبيه ثم لا يفي له ، إن الكذب يهدي إلى الفجور ، والفجور يهدي إلى النار.

- اتقوا الكذب الصغير منه والكبير ، في كل جد وهزل ، فإن الرجل إذا كذب في الصغير اجترأ على الكبي.

- لا يكذب الكاذب إلا من مهانة نفسه عليه.

- علة الكذب أقبح علة.

- الكاذب مهان ذليل.

- الكاذب على شفا مهواة ومهانة.

- ما يزال أحدكم يكذب حتى لا يبقى في قلبه موضع إبرة صدق ، فيسمى عند الله كذابا.

- ما يزال العبد يكذب حتى يكتبه الله كذابا.

- ما يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا.

- لا يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب فتنكت في قلبه نكتة حتى يسود

Modifier avec WPS Office

قلبه ، فيكتب عند الله من الكاذبين.

- لا خير في علم الكذابين.
- ثمرة الكذب المهانة في الدنيا والعذاب في الآخرة.

- إن الكذب يسود الوجه.

- لا تكذب فيذهب بهاؤك.

- كثرة كذب المرء تذهب بهاءه.

- من كثر كذبه ذهب بهاؤه.

- كثرة الكذب تفسد الدين وتعظم الوزر.

- عاقبة الكذب الندم.

- الكذب فساد كل شئ.

- الكذب في العاجلة عار ، وفي الآجلة عذاب النار.

- الكذب يؤدي إلى النفاق.

- الكذب يوجب الوقيعة.

- أقل الناس مروة من كان كاذبا.

- من كذب أفسد مروته.

- لا يجتمع الكذب والمروة.

- من عرف بالكذب قلت الثقة به ، من تجنب الكذب صدقت أقواله.

- ليست لبخيل راحة ، ولا لحسود لذة ، ولا لملوك وفاء ، ولا لكذاب مروة.

- فساد البهاء الكذب.

- الكذاب والميت سواء ، فإن فضيلة الحي على الميت الثقة به ، فإذا لم يوثق بكلامه فقد بطلت حياته.


Modifier avec WPS Office

- الكذاب متهم في قوله وإن قويت حجته وصدقت لهجته.

- لا تستعن بكذاب... فإن الكذاب يقرب لك البعيد ، ويبعد لك القريب.

- يكتسب الكاذب بكذبه ثلاثا : سخط الله عليه ، واستهانة الناس به ، ومقت الملائكة له.

- أبعد الناس من الصلاح الكذوب ، وذو الوجه الوقاح.

- إن الرجل ليكذب الكذبة فيحرم بها صلاة الليل.

- الكذب ينقص الرزق.

- اعتياد الكذب يورث الفقر.

- شر القول ما نقض بعضه بعضا.

- إنه سيأتي عليكم من بعدي زمان ليس فيه شئ أخفى من الحق ولا أظهر من الباطل ، ولا أكثر من الكذب على الله ورسوله.

- لان يخطفني الطير أحب إلي من أن أقول على رسول الله صلى الله عليه وآله ما لم يقل.

- فوالله لئن أخر من السماء أو تخطفني الطير أحب إلي من أن أكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله.

- إن الله أحب اثنين وأبغض اثنين : أحب الخطر فيما بين الصفين ، وأحب الكذب في الإصلاح ، وأبغض الخطر في الطرقات ، وأبغض الكذب في غير الإصلاح.

- إن الله عز وجل أحب الكذب في الصلاح ، وأبغض الصدق في الفساد.

روايات في ذم ذوالوجهين واللسانين.

وكذلك ما جاء في باب ذي اللسانين والوجهين وهو عين تقية القوم، فقد اوردوا فيها روايات عدة تغني شهرتها عن ذكر مصادرها، منها:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أن من شر الناس عند الله عز وجل يوم القيامة ذا الوجهين.

Modifier avec WPS Office

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: يجئ يوم القيامة ذوالوجهين دالعا لسانه في قفاه وآخر من قدامه يتلهبا نارا حتى يلهبا جسده ثم يقال له هذا الذي كان في الدنيا ذا وجهين ولسانين يعرف بذلك يوم القيامة.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: من كان له وجهان في الدنيا كان له يوم القيامة لسانأن من نار.

وقال الله تبارك وتعالى لعيسى ابن مريم عليه السلام: يا عيسى ليكن لسانك في السر والعلانية لسانا واحدا وكذلك قلبك ، إني أحذرك نفسك وكفى بي خبيرا ، لا يصلح لسانان في فم واحد ولا سيفان في غمد واحد ولا قلبان في صدر واحد ، وكذلك الأذهان.

وعن الباقر رحمه الله قال: بئس العبد عبد يكون ذا وجهين وذا لسانين ، يطري أخاه شاهدا ويأكله غائبا ، إن أعطي حسده وإن ابتلي خذله.

وعنه أيضا قال: بئس العبد عبدا همزة لمزة يقبل بوجهه ويدبر بآخر.

وعن الصادق رحمه الله: من لقي المسلمين بوجهين ولسانين جاء يوم القيامة وله لسانأن من نار.

وعنه أيضا ، عن آبائه ، عن علي عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من مدح أخاه المؤمن في وجهه واغتابه من ورائه فقد انقطع ما بينهما من العصمة.

فأنظر إلى أقوال ائمة أهل البيت رحمهم الله، ثم انظر إلى عقيدة من أوهم غيره أو توهم ان متبع لنهجهم، فكيف توفق بينها ثم انظر هل تجد مكانا للكذب مع التقية؟

Modifier avec WPS Office